حرف القاف

حرف القاف

القابض :

القابض من الأدوية : ما يمسك فضلات الغذاء فى الأمعاء ، ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما ورد الفعل (قبض) وغيره (يقبض ، يقبضن ، قبضناه ، يقبضون) ، كما وردت كلمات أخرى تشترك فى الجذر نفسه (قبضًا ، قبضة ، مقبوضة) ، قال تعالى : ﴿ **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ** ﴾ [طه : ٩٦] .

والقابض من الأدوية Astringent ما يستعمل لتخفيف النزف أو وقف إفراز جسمى بما يحدثه من انقباض فى الأوعية أو الأنسجة ، وتستعمل بعض القوابض لمعالجة الإسهال والتهاب الحلق والمفرزات المخاطية ، وكثيرًا ما تحوى المستحضرات الجلدية مواد قابضة تعمل على تخفيف دهنية الجلد بما تحدثه من تضييق فى المسام المتوسعة .

القاع :

القاع : الأرض المستوية المنخفضة عما يحيط بها . قال تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦)** ﴾ [طه] . ويجمع القاع على قيعة . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)** ﴾ [النور] .

وقال النهر : سطح الأرض تحت ماء النهر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .

القبح :

القبح ضد الحسن ، ويكون فى القول والفعل والصورة ، وقال الراغب الأصفهانى : « القبح : ما ينبو عنه البصر من الأعيان ، وما تنبو عنه النفس من

الأعمال والأحوال » ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ** (٤٢) ﴾ [القصص] ، أى من الموسومين بحالة منكرة (وهى سواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالأغلال والسلاسل ونحو ذلك .

وقبح الشكل يمكن معالجته الآن بالجراحة التجميلية Esthetic Surgery ، وهذا النوع من الجراحة جائز شرعًا إجمالاً ولكن بشروط، منها : ألا تكون بهدف التنكر للفرار من العدالة أو لتحصيل المزيد من الحسن ، والقباح : طرف عظم العضد مما يلى المرفق ، ويقال له أيضًا : قبيح .

القبض :

هو أخذ الشىء بقبضة اليد . والقبضة من الشىء : ما قبضت عليه من ملء كفك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ** ﴾ [طه : ٩٦] . وقبض الطائر جناحيه : جمعهما ليطير ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ** ﴾ [الملك : ١٩] . قال المفسرون : ﴿ **وَيَقْبِضْنَ** ﴾ أى : يضممنها (أى : أجنحة الطير) إذا ضربن بهن جنوبهن حينا فحينا للاستظهار بها على التحرك. وعلى هذا يمكن استخدام لفظة القبض بدلالتها القرآنية كمصطلح فى علم الحيوان لوصف كيفية سبح الطيور فى الفضاء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصافات . ٢ ـ الطائر . ٣ ـ الطيران .

القُبُل :

القُبُل (بضم القاف والباء) من كل شىء : مقدمه . وفى التنزيل العزيز حكاية لقول شاهد يوسف عليه السلام : ﴿ **إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** (٢٦) ﴾ [يوسف] . والقبل من الرجل والمرأة : العورة الأمامية .

والقابلة : المرأة التى تساعد الوالدة ، تتلقى الولد عند الولادة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السوأة . ٢ ـ العورة . ٣ ـ الفرج .

القتال :

هو المحاربة والمدافعة . يقال : قاتله قتالاً ومقاتلة : حاربه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢١٦] . وسلوك القتال شائع لدى أنواع مختلفة من الحيوان . ويظهر ذلك جليًا فى محاولة الذكور فى مجموعة من الحيوان فى أن ترد عنها الدخلاء ، كما يظهر فى العراك الذى ينشب بين ذكور الجماعة الواحدة للفوز بالأنثى أو للصراع على منطقة معينة لتصبح تحت سيطرة أحدهم. ويتضمن سلوك القتال أنماطًا عدة منها : الاعتداء والدفاع، ومنها الفرار، ومنها القصور والعجز . وهذا السلوك لا يظهر إلا فى وجود منبه خارجى ، وهو ينشأ مع ولادة الحيوان ، ثم يتدرج مع الكبر .

القتر :

القتر والتقتير : التضييق فى الإنفاق ، ويقابله الإسراف ، وكلاهما رذيلتان ، وبينهما القصد ، وهو حسنة واقعة بين سيئتين كما يقولون ، والقتر والإقتار : ضيق العيش ، والقليل منه .

وقد بين القرآن ذلك بوضوح حين ذكر صفات عباد الرحمن فقال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** (٦٧) ﴾ [الفرقان] ، وكان إنفاقهم وسطًا بين الإسراف والتقتير ، وهو الاعتدال الذى دعا إليه الإسلام فى كل شىء .

وإذا كان القتر يعنى البخل والإمساك ، وكان ذلك طبعًا غالبًا فى بنى البشر، فإن القتور هو شديد التقتير، وجاء فى الآيات عن المعاندين الكافرين بالآيات رغم كثرتها ووضوحها : ﴿ **قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا** (١٠٠) ﴾ [الإسراء] أى : خشية نفادها ، ثم أطلقها قضية ثابتة عامة فى الناس جميعًا : ﴿ **وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا** (١٠٠) ﴾ أى ممسكًا إلا من رحمه الله، ورزقه جودًا فى طبعه ، وندى فى كفه ، وثقة فى عطاء ربه .

ورجل قتور ومقتر ، وقد قترت الشىء وأقترته وقترته : قللته ، ويطلق على

المقل الفقير مقتر ، قال تعالى : ﴿ **وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)** ﴾ [البقرة] . ويقال : قتر الرجل قترًا وأقتر : افتقر وضاق عيشه فهو مقتر ، وقتر على عياله يقتر وقتر تقتيرًا وأقتر : بخل وضيق المعيشة عليهم ، والإقتار : التضييق على الإنسان فى الرزق .

القتل :

القتل : إزالة روح الإنسان عن جسده بتعد من غيره .

أو هو : إزهاق للروح بهدم البنية ، وهو كبيرة مغلظة فى الإسلام ، وقد شدد الله وعيده على من قتل مؤمنًا عمدًا فقال : ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)** ﴾ [النساء] .

وقال الراغب الأصفهانى : « أصل القتل : إزالة الروح عن الجسد كالموت ، لكن اعتبر بفعل المتولى لذلك، يقال: قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال : موت، قال تعالى : ﴿ **أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ** ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، وقال تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)** ﴾ [المائدة].

والقتل الرحيم (أو القتل شفقة) Euthanasia اصطلاح شاع استخدامه مؤخرًا، وهى إحدى الصور المعاصرة للقتل،ويلجأ إليها الأطباء والمرضى (بالاتفاق) فى بعض المجتمعات لإنهاء حياة المريض الميؤوس من شفائه ، كالمريض بالسرطان فى مراحله الأخيرة حين يصل به الألم إلى درجة لا يقدر على احتمالها، فيعطيه الطبيب جرعة كبيرة من دواء قوى مخفف للألم بحيث تقضى هذه الجرعة عليه ، أو يفصل عنه جهاز التنفس إذا كان غير قادر على التنفس ، أو غير ذلك ، وقد اعتبر فقهاء المسلمين هذا النوع من القتل حرامًا .

ولا يحل القتل إلا بإحدى ثلاث كما قال الرسول الكريم ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث : رجل زنا بعد إحصان ، فإنه يرجم ، ورجل خرج محاربًا لله ورسوله ، فإنه يقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض ، أو يقتل نفسًا فيقتل بها » [أبو داود (٤٣٥٣)] .

وهذه الأمور هى التى تفهم من الاستثناء القرآنى فى قول الله : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ** ﴾ [الإسراء:٣٣]. فقد وافقت السنة قول الحق ـ سبحانه ـ حيث نهى نهيًا قاطعًا عن قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق المبين فى السنة.

أما خروج الروح دون التعرض للجسد فهو الموت ، وذاك شأن خاص بالله وحده : ﴿ **وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا** ﴾ [المنافقون: ١١] ، على أنه مما يجب أن نعلمه أن إنهاء الحياة بالقتل لا يتم إلا بعلم الله وإرادته لا بأمره، ولم تخرج الروح من جسد المقتول إلا فى الوقت الذى حدده الله ، وجعل لخروجها ذلك السبب الذى نهى عنه ، وهما عملان مختلفان ، ففى التنزيل : ﴿ **أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿ **وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨)** ﴾ [آل عمران]

وقد استنكر الخليفة الثالث عثمان بن عفان محاولات الثوار قتله ، وذكر لمحاولى قتله حديث النبى ﷺ :«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس » فوالله ما زنيت فى جاهلية ولا فى إسلام قط ، ولا أحببت أن لى بدينى بدلاً منذ هدانى الله، ولا قتلت نفسا فبم يقتلوننى » [أبو داود (٤٥٠٢) ، وابن ماجه (٢٥٣٣)] .

وكانت العرب تقتل الأولاد خشية الفقر والبنات درأ للعار ، فنهاهم القرآن عن ذلك فى أكثر من موضع فقال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾ [الإسراء : ٣١]، ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقال محذرًا من بشاعة الجرم المتمثل فى وأدهم لبناتهم قبل هدى الإسلام : ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)** ﴾ [التكوير] ، ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ [الأنعام : ١٤٠] .

ونقول : قتله يقتله قتلاً فهو قاتل ، وقاتله مقاتلة وقتالاً : حاربه ، والقتيل للرجل والمرأة: من قتل،والجمع قتلى للرجال وللنساء أيضًا،وتقاتل القوم واقتتلوا: حارب بعضهم بعضًا : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ [الحجرات : ٩] ، والمقاتل : من صلح للقتال أو من يباشره فعلاً ، والجمع : مقاتلة .

وقد يراد من القتل اللعن المقتضى للإبعاد والطرد من رحمة الله ، فكلاهما طرد من نعمة وحرمان من كرامة ، فالأولى حرمان من نعمة الحياة، والثانى حرمان من رحمة الله ورضاه ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة] ، فالمقصود هنا ـ والله أعلم بمراده ـ لعنهم الله على جرمهم ، وشبيه به قول الله : ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴿١٧﴾ ﴾ [عبس] . وقد تأتى المفردة بمعنى دراسة الموضوع وبحثه بحثًا مستفيضًا: فتقول : قتلت الموضوع بحثًا. وقد تفيد أسر الإنسان بجميل أو معروف صنعته معه فيقول : قتلنى بمعروفه.

وللقتل فى الشريعة أنواع ، هى باختصار :

قتل عمد : ويعنى تعمد العاقل البالغ الاعتداء على إنسان معصوم الدم لإزهاق روحه مستخدمًا أداة من شأنها أن تقتل ، وعقابه القصاص إذا ثبتت الجريمة بالاعتراف أو بشهادة عدلين فضلاً عن الإثم والكفارة إذا تنازل ولى الدم عن القصاص .

قتل شبه عمد : ويعنى تعمد العاقل البالغ الاعتداء على إنسان معصوم الدم لإزهاق روحه مستخدمًا أداة من شأنها ألا تقتل عادة . والقاتل آثم وتلزمه الدية المغلظة والكفارة .

قتل خطأ: وهو أن يفعل العاقل البالغ ما يباح له فيتسبب فى قتل إنسان معصوم الدم كأن أراد صيد طائر فأصابه أو ما يشبه ذلك. وعلى القاتل الدية والكفارة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الموت .

القثاء :

القثاء ـ كما جاء فى المعجم الوسيط ـ نوع من البطيخ ، نباتى ، قريب من الخيار لكنه أطول . وهو أيضًا اسم جنس لما يسمى بمصر : الخيار والعجور والفقوس . واحدته قثاءة . وهو نبات عشبى حولى من فصيلة القرعيات ذو ساق زاحفة ، ثمرته طويلة هلالية الشكل تلتوى كالأفعى ، مدببة عند طرفيها ، خضراء

أو صفراء اللون ، مخططة خطوطًا طولية من الطرف إلى الطرف ، يعلو سطحها زغب أغبر ناعم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾ [البقرة : ٦١] .

والاسم العلمى للقثاء هو Cucumis melo var. Flexuosus من العائلة القرعية Cucurbitac eae ، وهو نبات صيفى ، تحمل سيقانه الزاحفة أوراقًا راحية معنقة مزغبة ، وتخرج البراعم الزهرية من آباط الأوراق لتعطى محصول القثاء الذى يؤكل . عن عبد الله بن جعفر أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يأكل بالقثاء الرطب . [البخارى (٥٤٤٠)] . وقد ذكر داود الأنطاكى جملة من فوائده ، فهو « يسكن العطش واللهيب ، وحرارة المعدة والكبد ، ويحل الحصى ورمل الكلى ، ويحلل الأورام » .

كما ورد ذكر القثاء ضمن متون هرم (تتبى) من عصر الدولة الفرعونية القديمة ، وعثر على صوره على موائد القرابين الفرعونية . كما وجدت نماذج له من الخزف من عصر الدولة الفرعونية الوسطى . وكان الفراعنة يستخدمونه كملين ومرطب إلى جانب استخدامه كغذاء .

القدم :

القدم فى اللغة : ما يطأ الأرض من رجل الإنسان . وهى مؤنثة ، والجمع أقدام. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا** ﴾

[النحل : ٩٤]

وفى العلم الحديث : تعرف القدم بأنها التركيب الذى فى نهاية الساق ، والذى يقف عليه الإنسان وبعض الحيوان . وعند الحيوان الذى يمشى على أربع تكون أطراف العضوين الأماميين والخلفيين، أو الأقدام، متشابهة. أما عند الإنسان، والطيور ، وحيوانات مثل الكنغر الذى يمشى على طرفيه الخلفيين ؛ فإن القدم تكون أثقل وأقوى مما يقابلها على الطرف الأمامى أى اليد.

وتتكون قدم الإنسان من ٢٦ عظمة هى عظام الرسغ السبع ، وعظام المشط الخمس ، والسلاميات الأربع عشرة أو عظام أصابع القدم ، وتشكل عظام القدم

ثلاث أقواس ، يمتد اثنان منها بطول باطن القدم ، والثالث بعرض باطن القدم ، وهى تعطى القدم طبيعتها المرنة فى السير أو القفز .

وقد تحدث الحالة المسماة : القدم المسحاء نتيجة لانحلال أقواس القدم ، ويغطى إخمص القدم (أسفله) جلد غليظ سميك يقع تحته طبقة دهنية تعمل كوسادة هوائية لوقاية أجزاء القدم الداخلية من الضغط على القدم ومن الصرير .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرِّجل .　　٢ ـ الساق .

القذف :

القذف فى اللغة : الرمى بقوة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ** (٨) ﴾ [الصافات] ، وفيه أيضًا : ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ** (٣٨) **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** ﴾ [طه] .

قال الراغب : ﴿ **فَاقْذِفِيهِ** ﴾ أى : اطرحيه فيه . وقيل : القذف : الرمى البعيد .

والقذف أسلوب شائع فى عالم الحيوان للهجوم على الآخرين أو الدفاع عن النفس . فعند الخوف أو الخطر يقذف الظربان بسائل ذى رائحة كريهة قوية من غدد قرب ذيله تطرد أعداءه . وتلجأ القردة إلى قذف من يهددها بثمار جوز الهند أو غيرها من على أشجار النخيل والنباتات المثمرة السامقة . كما يلجأ الحبار إلى قذف مادة شبيهة بالحبر تجاه المفترسات التى تهدد حياته فيحجبها بذلك عنه ويهرب .

وتستخدم كلمة (القذف) Ejaculation فى الطب للتعبير عن العملية التى يخرج بها المنى من قضيب الذكر ، وهذا القذف فعل انعكاسى يحدث نتيجة للتنبيه الجنسى ، وتخرج به مكونات المنى فى تتابع سريع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المنىّ .

القدر :

القدر فى اللغة : مقدار الشىء وحالاته المقدرة له ، ووقت الشىء أو مكانه

المقدر له ، والقضاء الذى يقضى به الله على عباده . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** (٤٩) ﴾ [القمر] . وقد قال المفسرون : إن القدر اسم لما صدر عن القادر مقدّرًا . وعلى هذا فمعنى الآية : كل شىء خلقناه مقدرًا مكتوبًا فى اللوح قبل حدوثه ، أو خلق مقدرًا مستوفى فيه ما تقتضيه الحكمة التى عليها مدار التكوين، وهو كقوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** (٢) ﴾ [الفرقان] . وقال النووى : القدر : تقدير الله الأشياء فى القدم ، وعلمه أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه ، وعلى صفات مخصوصة ، فهى تقع على حسب ما قدرها الله تعالى . وقيل : القدر : إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين فى ذواتها وأحوالها ، أو هو تحديد كل محدود بحده الذى يوجد به .

وقال سيد قطب فى تفسير الآية السابقة : « كل شىء خلق بقدر يحدد حقيقته ويحدد صفته ويحدد زمانه ويحدد مكانه ويحدد ارتباطه بسائر ما حوله من أشياء ، وتأثيره فى كيان هذا الوجود . . كل شىء خلق بقدر يحقق التناسق المطلق فى الوجود كله . . . وقد وصل العلم فى إدراك التناسق بين أبعاد النجوم والكواكب وأحجامها وكتلها وجاذبيتها بعضها لبعض إلى حد أن يحدد العلماء مواقع كواكب لم يروها بعد؛ لأن التناسق يقتضى وجودها فى المواضع التى حددوها . فوجودها فى هذه المواقع هو الذى يفسر ظواهر معينة فى حركة الكواكب التى رصدوها . ويتحقق هذا الذى فرضوه، ويدل تحقيقه على الدقة المتناهية فى توزيع هذه الأجرام فى هذا الفضاء الهائل بهذه النسب المقدرة التى لا يتناولها خلل أو اضطراب .

ووصل فى إدراك التناسق فى هذه الأرض إلى حد أن افتراض أى اختلال فى أية نسبة من نسبها يودى بالحياة كلها ، أو لا يسمح أصلاً بقيامها . فحجم هذه الأرض ، وكتلتها ، وبعدها عن الشمس ، وكتلة هذه الشمس ، ودرجة حرارتها، وميل الأرض على محورها بهذا القدر ، وسرعتها فى دورتها حول نفسها وحول الشمس ، وبعد القمر عن الأرض وحجمه وكتلته ، وتوزيع الماء واليابس فى هذه الأرض. . . إلى آلاف من هذه النسب المقدرة تقديرًا،لو وقع الاختلال فى أى منها لتبدل كل شىء ، ولكانت هى النهاية المقدرة لعمر هذه الحياة على هذه الأرض ».

القُرْء :

القُرْء (بضم القاف وسكون الراء) : الحيض، ويطلق أيضًا على الطهر منه، ويجمع على قروء ، وأقراء ، وأقرؤ ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

وقال الراغب الأصفهانى : « والقرء فى الحقيقة : اسم للدخول فى الحيض عن طهر ، ولما كان اسمًا جامعًا للأمرين الطهر والحيض المتعقب له أطلق على كل واحد منهما ؛ لأن كل اسم موضوع لمعنيين معًا يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام ، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به ، وليس القرء اسمًا للطهر مجردًا ولا للحيض مجردًا ، بدلالة أن الطاهر التى لم تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء ، وكذا الحائض التى استمر بها الدم ، والنفساء لا يقال لها ذلك » .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطهارة .　　٢ ـ المحيض .

القراءات :

فى اللغة : القراءات جمع قراءة ، وهى مصدر قرأ ومعناها : الجمع والضم يقال : ما قرأت الناقة جنينًا ، أى لم تضم رحمها على ولد .

وفى اصطلاح علماء القراءات :

١ ـ علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله ـ خرج اللغة والنحو والتفسير وما أشبه ذلك .

٢ ـ وقد عرفه بعض العلماء بأنه : علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم فى الحذف والإثبات ، والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع .

٣ ـ وقال البعض : هى مذهب يخالف غيره فى النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه .

٤ ـ وقيل أيضًا : علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة .

٥ ـ وعرفها ابن عاشور بأنها : « اختلاف القراء فى وجوه النطق بالحروف والحركات » واختلاف القراء فى الحروف والحركات يمثل له بالألفاظ القرآنية الواردة فى سور القرآن نحو : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** (٤) ﴾ [الفاتحة] ، وقراءتها : ﴿**ملك يوم الدين** ﴾ [الفاتحة : ٤] ، ونحو ذلك من ألفاظ القرآن وقراءة لفظ (القدس) بالإسكان والتحريك ومثل لوجوه النطق بقوله: كمقادير المد والإمالات، والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة .

هذه عدة تعاريف لعلم القراءات ذكرها أصحابها لكن بالنظر إليها ترى أن التعريف الأول هو الأوفق فى بابه ؛ لأنه حدد ماهية علم القراءات وميزه عن العلوم القريبة منه كعلم التجويد وكعلم الرسم والضبط فضلاً عن بقية العلوم الأخرى؛ولأنه تعلق باختلاف القراء وهذه الاختلافات إما أن تكون صوتية أو نحوية أو تصريفية إذن قوله : « واختلافها » يشمل كل هذه النواحى .

أنواع القراءات :

تعددت أقاويل علمائنا فى تحديد أنواع القراءات صحيحها وشاذها ، واستخلص بعضهم أنواعًا للقراءات باعتبار السند وعدتها ستة أنواع :

أولاً : المتواتر :

وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه ، وهذا هو الغالب فى القراءات وقد اقتصر ابن مجاهد على سبع قراءات من هذا النوع ، عرفت كل منها بأسماء أهم من عرف بالقراءة بها، وأصحاب هذه القراءات هم : نافع المدنى ، وابن كثير المكى ، وأبو عمرو بن العلاء البصرى ، وابن عامر الشامى ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، والكوفيون . . . ولكل من هؤلاء القراء رواة ، وأصحاب طرق، وأصحاب أوجه .

والنقل المتواتر شرط أساسى فى إثبات القرآنية للكتاب المقدس ليعرف بأنه القرآن المنزل على الرسول ﷺ المنقول عنه نقلاً متواترًا بلا شبهة وقوله فى

التعريف نقلاً متواترًا احتراز عما اختص بمثل : مصحف أُبىّ ، ومصحف ابن مسعود ، لما نقل بطريق الآحاد .

ثانيًا : المشهور :

وهو ما صح سنده، ولم يبلغ درجة المتواتر، ووافق العربية ورسم المصحف، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ . . واختار العلماء من هذا النوع ثلاث قراءات وأصحابها هم: أبو جعفر بن القعقاع المدنى (ت ١٣٠هـ) ويعقوب الحضرمى (ت ٢٠٥ هـ) وخلف البزار (ت ٢٢٩) ، ولكل من هؤلاء أيضًا رواة وأصحاب طرق ، وأصحاب أوجه . . ونظرًا لأن هذه القراءات لا تخالف رسم السبع ، فقد ألحقها المحققون بها ، وعدوا القول بعدم تواترها فى غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين .

ثالثًا : الآحاد :

وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، ولم يقرأ به ومن أمثلته ما روى عن أبى بكر : « أن النبى ﷺ قرأ قوله تعالى : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦)﴾ ﴿ متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان ﴾ [الرحمن] .

رابعًا : الشاذ :

وهى القراءة التى لم تتحقق فيها شروط القبول جميعها أو بعضها كقراءة ﴿ملك يوم الدين ﴾ بصيغة الماضى ونصب ، ولا تجوز القراءة بها سواء فى الصلاة أو فى غيرها .

خامسًا : الموضوع :

وهو ما لا أصل له ، وقد مثل السيوطى له بقراءات الخزاعى المنسوبة ـ زورًا وبهتانًا إلى الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان .

سادسًا : المُدرّجَ :

وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير كالقراءة المنسوبة إلى ابن عباس :

﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج فإذا أفضتم من عرفات﴾ [البقرة : ١٩٨] . فقوله : (فى مواسم الحج) تفسير مدرج فى الآية ، كما نراه فى الحديث .

ويعده بعض العلماء شبيهًا بالمدرج من الحديث فيقول : وإنما كان شبيهًا ولم يكن مدرجًا لأنه وقع خلاف فيه ، قال عمر رضي الله عنه فما أدرى أكانت قراءته أم فَسَّر وهذا ما أخرجه سعيد بن منصور والأنبارى مؤكدين أنه تفسير .

ومن الواضح أن الناس قد اجتمعوا على القراءات المتواترة والمشهورة لسببين أوضحهما **الطبرى فى تفسيره** :

١ ـ أن أصحابها تجردوا لقراءة القرآن الكريم ، واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ، ومن كان قبلهم، أو فى أزمنتهم ممن نسب إليه القراءة من العلماء، وعدت قراءتهم من الشواذ . . . لم يتجرد لذلك تجردهم . وكان الغالب على أولئك : الفقه أو الحديث ، أو غير ذلك من المعلوم .

٢ ـ أن قراءتهم وجدت مسندة لفظًا أو سماعًا حرفًا حرفًا من أول القرآن إلى آخره مع ما عرف من فضائلهم ، وكثرة علمهم بوجوه القرآن .

القُراء السبعة :

أولهم : نافع المدنى :

وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى ، ولد فى حدود سنة ٧٠هـ، وتوفى سنة ١٦٩هـ على الصحيح ، وكان إمام الناس فى القراءة بالمدينة ، وأصله من أصبهان ، قال سعيد بن منصور : سمعت مالك بن أنس يقول : « قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم » .

ثانيهم : ابن كثير :

وهو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن زادان ، ولد سنة ٤٥ هـ ، وتوفى سنة ١٢٠هـ بغير شك ، كان إمام الناس فى القراءة بمكة ، وكان فصيحًا بليغًا، ولقى من الصحابة عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصارى، وأنس بن مالك .

ثالثهم : أبو عمرو البصرى :

وهو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازنى التميمى البصرى ، ولد بمكة سنة ٦٨هـ ، وقيل : ٦٥هـ ، وقيل : ٧٠هـ ، وتوفى بالكوفة سنة ١٥٤هـ ، وكان أعلم الناس بالقراءة والعربية مع الثقة والصدق والأمانة والدين ، وفى الأثر أن سفيان بن عيينة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت : يا رسول الله، قد اختلفت على القراءات، فبقراءة من تأمرنى أن أقرأ، فقال : « بقراءة أبى عمرو بن العلاء » .

رابعهم : ابن عامر الشامى :

هو عبد الله بن عامر الشامى اليحصبى قاضى دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ويكنى أبا عمرو وهو من التابعين ، ولد سنة ٢١هـ بضيعة يقال لها: رحاب ، وتوفى بدمشق سنة ١١٨هـ ، وكان إمام المسلمين بالجامع الأموى فى أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده ، وكان يأتم به وهو أمير المؤمنين .

خامسًا : عاصم الكوفى :

وهو أبو بكر عاصم بن أبى النجود بن بهدلة مولى بنى خزيمة بن مالك بن النضر ، والنجود بفتح النون وضم الجيم ، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن ، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عن عاصم ، فقال : رجل صالح ثقة ، وقال ابن عياش : دخلت على عاصم ، وقد احتضر فجعل يردد هذه الآية : ﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ** ﴾ [الأنعام : ٦٢] . توفى سنة ١٢٧ هـ وقيل : ١٢٨هـ .

سادسهم : حمزة الكوفى :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمى مولى عكرمة بن ربعى التيمى ، وكنيته أبو عمارة ، ولد فى سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٦هـ ، وكان إمام الناس فى القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش ، وكان ثقة كبيرًا حجة فى كتاب الله ، مجودًا له ، عارفًا بالفرائض والعربية حافظًا للحديث ، ورعًا عابدًا، قال أبو حنيفة له : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما : القرآن والفرائض ، وقال حمزة: ما قرأت حرفًا من كتاب الله إلا بأثر .

سابعهم : الكسائى الكوفى :

وهو أبو الحسن على بن حمزة الكسائى النحوى من أولاد الفرس من سواد العراق ، وقيل : إنه سمى بالكسائى ؛ لأنه أحرم فى كساء ، توفى سنة ١٨٩هـ، وقد بلغ ٧٠ سنة على أشهر الأقوال ، وكان إمام الناس فى القراءة فى زمانه وأعلمهم بالقرآن ، قال أبو بكر بن الأنبارى : واجتمعت فى الكسائى أمور كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم بالغريب ، وكان أوحد الناس بالقرآن . . وقال ابن معين : ما رأيت بعينى هاتين أصدق لهجة من الكسائى .

والعلة التى من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من فوقهم هو أن الرواة من الأئمة القراء كانوا فى العصر الثانى والثالث كثيرًا فى العدد ، كثيرًا فى الاختلاف ، فأراد الناس فى العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التى توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة فى النقل، وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ ، وروى علمه بما يقرأ فلم تخرج قراءته فى خط مصحفهم المنسوب إليهم فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفًا إمامًا هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك العصر. فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائى من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ، وكلهم ممن اشتهرت إمامتهم، وطال عمره فى الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان الإسلامية المختلفة.

وكان المقياس الذى اتبعه ابن مجاهد فى اختياره قراءات السبعة كما يفهم من سبعته هو :

١ ـ أن يكون القارئ مجمعًا على قراءته من قبل أهل مصره .

٢ ـ أن يكون إجماع أهل مصر على قراءته قائمًا على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة توفرًا يدل على أصالة وعمق .

القراءات الصحيحة والشاذة :

يحدد ابن الجزرى الضابط الدقيق لكل منهما فيقول : « الضابط الصحيح

للقراءات والحد الجامع لما يقرأ به من الروايات ، كل ما وافق إحدى المصاحف العثمانية ولو تقديرًا ، ووافق العربية ولو بوجه ، وصح إسنادًا ، سواء كان صح سندها عن النبى ﷺ ، أو عن ثقات .

ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف . وهذه الصحة فى الإسناد ، هى ما يجعلنا نعول على القراءات الشاذة فى دراسة اللهجات العربية القديمة ، ونتخذها مصدرًا لا يقل فى وثاقته عن المصادر الأخرى، وتجعلنا نقف فى صف العلامة ابن جنى حين يقول عن القراءات الشاذة : « إنها مع خروجها عن القراءات الصحيحة ، نازعة بالثقة إلى قرائها ، محفوفة بالروايات من أمامها وورائها ، ولعلها أو كثير منها مساو فى الفصاحة للمجمع عليه ، وأنها ضاربة فى صحة الرواية بجرانها ، آخذة من سمت العربية مهملة ميدانها . . . والرواية تتمية إلى الرسول ﷺ فكيف يسوغ مع ذلك أن نرفضه ونجتنبه .

فأما القراءة التى نقلها غير ثقة، أو نقلها ثقة ، ولا وجه لها فى العربية، فهذه لا تقبل ، وإن وافقت خط المصحف ، فالمعول عليه فى قبول القراءة أمران : الرواية ، وموافقة العربية ولو بوجه .

ومن خلال هذا يتضح لنا أن القرآن الكريم قد أحيط نصه بالعناية وتلقاه الصحابة عن الرسول ﷺ بالتلقى والعوض والتلقين وأخذه عنهم التابعون ، وتخصص فى تجويده حرفًا حرفًا أئمة مشهود لهم بالضبط والإتقان والتجويد وأن القراءات المأثورة عن هؤلاء الأئمة المستندة إلى الرسول ﷺ أصدق بكثير فى دراسة اللهجات من المصادر اللغوية الأخرى ، ومن ثم قال السيوطى : « أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به فى العربية ، سواء أكان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية إذ لم تخالف قياسًا معروفًا ، بل لو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالشاذ المجمع على وروده عن السبعة أم غيرهم ، فهو القرآن ، ومتى اختل ركن من هذه الثلاثة فى حرف حكم عليه بالشذوذ .

وقد أجمع الأئمة على أن القراءة التى تفتقر إلى السند ، قراءة مردودة على صاحبها لأن القرآن لا يثبت إلا بنقل ، وأن القراءة الشاذة فى الراجح ـ هى التى تفتقر إلى موافقة الرسم العثمانى، بشرط ألا تخالف قياسًا معروفًا، بل لو خالفته، يرى السيوطى ـ فى الاقتراح الاحتجاج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه ولا يقاس عليه نحو (استحوذ ويأبى) وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة ، لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة » لكن شتان ما بين النظر والتطبيق ، فإن المرء ليلاحظ كثيرًا من المواقف المتشددة مع القراء ، وقد يصل الأمر فى هذا المضمار إلى حد التلحين والتخطئة للقراءة التى تخرج عن مقاييس النحاة وإن كان الكوفيون أحسن حالاً من البصريين وأكثر تسامحًا فى هذا الشأن .

قراءات النبى ﷺ :

ولا يعنى أنه لم يقرأ غيرها ، بل كل القراءات منسوبة إليه ﷺ ، ولكن نخص ما وردت به بعض الروايات فمثلاً فى سورة الفاتحة وردت قراءتان فى قوله تعالى: ﴿ **مَالِكِ** ﴾ من قوله تعالى : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة] . بإثبات الألف وحذفها .

فمن الأدلة على قراءة النبى ﷺ لهذا اللفظ بإثبات الألف ما رواه الترمذى بقوله : حدثنا أبو بكر محمد بن أبان ، حدثنا أيوب بن سويد الرملى ، عن يونس ابن يزيد ، عن الزهرى ، عن أنس ؛ أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر ـ وأراه قال ـ وعثمان كانوا يقرؤون: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴿٤﴾ ﴾ ومنها ما رواه أبو داود عن الزهرى أن رسول الله وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤون ﴿ **مَالِكِ** ﴾. [الترمذى (٢٩٢٨)].

وأورد أبو عمر ـ حفص الدورى ـ كثيرًا من الآثار والروايات فى قراءة النبى ﷺ : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة] . بإثبات الألف منها ما رواه بقوله : حدثنى هدبة بن خالد ، حدثنا هارون بن موسى ، حدثنا إسماعيل المكى ، عن إسحاق، عن ابن أبى حصين، عن جدته أنها صلت خلف النبى ﷺ فسمعته يقرأ: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴿٤﴾ ﴾ حتى بلغ ﴿ **وَلَا الضَّالِّينَ** ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة] فقال: آمين.

ومثال ذلك يقال فيما يأتى :

فمثلاً فى سورة البقرة : أورد أبو عمر ـ حفص الدورى ـ بسنده عن عبد الرحمن بن مسعود أن النبى ﷺ كان يقرأ كل شىء فى القرآن : ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)** ﴾ [البقرة] بالتاء « وما ربك بغافل عما يعملون » بالياء.

والذى ينظر فى القراءات الواردة فى مثل هذين اللفظين يرى أن القراءة تدور فى كل موضع بين الياء، والتاء فمثلاً قوله تعالى: ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)** ﴾ [البقرة] وردت فى أربعة مواضع :

الأول: قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)**﴾ [البقرة] . قرأ كل القراء بالتاء ما عدا ابن كثير فإنه قرأ بالياء.

والثانى: قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)** ﴾ [البقرة]. هكذا قرئت عند جمهور القراء إلا نافعًا وابن كثير وشعبة.

والثالث : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)** ﴾ [البقرة] . قرأه هكذا كل القراء من غير خلاف .

والرابع: ﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)** ﴾ [البقرة] . إلا ابن عامر وحمزة والكسائى فقرؤوا بالتاء .

القراءات ورسم المصحف :

وهو من أركان القراءة وأحد شروطها التى لا تقبل القراءة بدونه ؛ فإن كانت القراءة فاقدة لأحد الشروط الثلاثة التى اتفق عليها العلماء ؛ والمقصود به الرسم العثمانى الذى رسم فى المصاحف العثمانية، وينقسم الرسم العثمانى الذى رسم فى المصاحف العثمانية إلى قياسى، وهو ما وافق اللفظ، واصطلاحى: وهو ما خالف اللفظ وهذه المخالفة محصورة فى خمسة أقسام :

١ ـ الدلالة على البدل نحو : ﴿ **الصِّرَاطَ** ﴾ [الفاتحة : ٦] .

٢ ـ وعلى الزيادة نحو : ﴿ **مَالِكِ** ﴾ [الفاتحة : ٤] .

٣ ـ وعلى الحذف نحو : لكن هو .

٤ ـ وعلى الفصل نحو : فمال هؤلاء .

٥ ـ وعلى أن الأصل الوصل نحو : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا ﴾ [النمل : ٢٥] .

فقراءة الصاد والحذف والإثبات والفصل والوصل وافقت الرسم تحقيقًا وغيرها تقديرًا؛ لأن السين تبدل صادًا قبل أربعة أحرف منها الطاء، وألف ﴿مَالِكِ﴾ عند المثبت زائدة ، وأصل لكنا الإثبات ، وأصل (فمال) الفصل، وأصل : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا ﴾ الوصل ، وكل قسم من هذه الأقسام الخمسة فى حكم صاحبه فالبدل فى حكم المبدل .

إذن رسم المصحف مراعى فيه اختلاف القراءات ويندرج فيه ما وقع فيه الاختلاف من وجوه القراءات،وذلك دليل على أنها توقيفية لوجود الرسم فى كلمة دون النظير لها . . وإليك الأمثلة التى تؤكد القراءات من خلال رسم المصحف .

١ ـ لفظ (ملك) من قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة] كتب فى المصاحف العثمانية بدون ألف وذلك لتحتمل القراءة الأخرى .

٢ ـ ﴿ لْئَيْكَةِ ﴾ [الشعراء: ١٧٦] وسورة (ص) رسمت بدون ألف قبل اللام على قراءتها بوزن طلحة وقرئتا بإثباتهما كحرفى الحجر، وق ومع ذلك رسمها فى سورة الشعراء ، و«ص» كما سبق بدون ألف قبل اللام أما موضع الحجر ، و«ق» فرسم بالألف قبل اللام،إذن اختلف الرسم مع أن اللفظ واحد وهذا يبعث على التساؤل والجواب: أن موضعى الشعراء، و«ص» ورد فيهما الخلاف فى القراءة بخلاف موضعى الحجر، و«ق» فرسم المصحف على هذا يؤكد القراءة فى لفظ ﴿لْئَيْكَةِ﴾.

٣ ـ ﴿ أَخَّرْتَنِي ﴾ فى سورة المنافقين بإثبات الياء وفى سورة الإسراء بحذف الياء؛ لأن موضع الإسراء دائر بين الإثبات والحذف بخلاف موضع المنافقين.

القراءات وعلماء الإسلام :

لقد كان القرآن الكريم ـ وما زال ـ هدفًا لسهام الحاقدين والملاحدة ، يوجهون إليه سهامهم الطائشة ، يستوى فى ذلك من نزل عليهم أو ذهب إليهم ، فمن نزل عليهم راعهم بيانه ، وأدهشهم بلاغته ، ولما لم يجدوا لذلك دفعًا وصفوه بأساطير الأولين أو الشعر المسجوع المقفى ولهم العذر فى ذلك فقد فاقت بلاغته بلاغتهم وفصاحته فصاحتهم لا سيما وهم أرباب البلاغة وأمراء البيان .

وأما من ذهب إليهم بنوره وهداه وجدوا فى أقوال أهله حوله ثغرات ينفثون منها سمهم القاتل وحقدهم الدفين، ولا غرابة فى ذلك منهم فقد نزل هذا الكتاب الكريم على أسلوب يعيا البيان ويتخاذل عن تجلية حسنه وإبرازه من قرارة النفس إلى دائرة الحسن وحسبه أن يرمى أمراء البيان وأرباب الفصاحة بالحصر دونه ، وقد رأى المسلمون القرآن على أنه دستور الإسلام الأعلى ومفخرته الكبرى فحرصوا عليه وبذلوا فى الدفاع عنه النفس والنفيس فى الحفاظ على ألفاظه وتراكيبه لتظل المعجزة باقية على وجه الدهر ، واستلزم ذلك الحفاظ على القراءات الواردة فيه .

ولعل هذه النقطة الأخيرة هى سر مهاجمة الملحدين للقراءات القرآنية ومحاولة تنقصها والتشكيك فيها، وعدم الامتعاض لها والذب عنها من أهلها وحراسها سر آخر ، فقد يرى الملاحدة أن هذا السبيل قريب أو بعيد للنيل من القرآن الكريم ، فالدفاع عن القراءات دفاع عن القرآن نفسه لكونه أصل الدين ومستقى العقيدة .

لقد كان هناك أمورًا ساعدت على وجود بعض هؤلاء المتجرئين على كتاب الله تعالى من الملاحدة الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأقلامهم والله متم نوره ولو كره الكافرون وهاك بيانها :

١ ـ لقد ساهم النحاة بقسط وافر من الطعن فى القراءات ، حيث سمحوا لأنفسهم بتخطئة بعضها والحكم عليها بالشذوذ حينًا وبالغلط أحيانًا أخرى ، ثم اتهامهم القراء ـ وهم الفصحاء المخلصون لكتاب الله ـ بالوهم تارة، والغفلة وعدم الدراية تارة أخرى غافلين أو متناسين أن ما رواه هؤلاء القراء لم يكن من عند أنفسهم ، وإنما عن طريق النقل والسماع من الصحابة والتابعين .

٢ ـ الخلافات العنيفة والكثيرة حول تفسير حديث الأحرف السبعة وعدم اجتماعهم على كلمة سواء فى تفسيرها ، أوجد بابًا يتخذه أعداء الإسلام سبيلاً عوجًا إلى توجيه المطاعن الخبيثة إلى القرآن . ومن هؤلاء القس الإنجليزى (جولد ساك) فى كتابه « مباحث قرآنية » جاعلاً الجزء الأول منه حول قضية (هل من تحريف فى الكتاب الشريف) .

٣ ـ نزول القرآن الكريم على نبينا العظيم خاليًا من النقط محتملاً لما تواترت قرآنيته من هذه الأحرف السبعة ورسمه لها ، وذلك النقط والشكل لم يكن العرب الأولون فى حاجة إليه كما كان المسلمون فى البداية متحرجين من زيادة شىء على أحرف القرآن حسبما وردت فى المصحف العثمانى إلى أن اختلط العرب بالعجم ؛ وفشا اللحن على الألسنة لعدم تمييز العجم بين كلمات القرآن وحروفه الغير منقوطة ولا مشكولة ، ومن ثم وجد المناخ لسهام الحاقدين . وطعن الطاعنين فى القرآن الكريم .

القراءات وعلماء الفرنجة :

لقد وقف المستشرقون من القرآن وقراءاته موقفًا ليس بمستغرب منهم ، فالعدو الظاهر أخف وطأة على النفس من العدو المستتر ، وهؤلاء المستشرقون الكثرة منهم لا يدرسون علوم القرآن ابتغاء وجه الله ، ولكنهم يدرسونها بغية أن يجدوا فيها مطعنًا يشفى ما فى صدورهم من حقد دفين على دين الإسلام، ونبى الإسلام ﷺ وشتان ما بيننا وبينهم فى المنهج والمبدأ ، فمبدأنا فى دراسة علوم القرآن هو إثباتها أولاً من طريق الرواية ، والبحث فيها إسنادًا ومتنًا ، واضعين مقاييس غاية فى الدقة والإتقان .

أما المستشرقون فلا يعترفون بغير المتن ، ولا يقرون إثباتًا عن طريق الرواية ، وإنما كل همهم امتحان النص امتحانًا لا يقوم على أصول ثقافية ، ولا قواعد منهجية ، ومن ثم جاءت جميع أحكامهم متناقضة يهدم بعضها بعضًا ؛ لأن الغاية من دراستهم يغلفها سوء الطوية والقصد ، فمهما أوتوا من براعة الاطلاع وصبر على البحث لن يصلوا إلى أسرار الأساليب القرآنية والفهم لدقائق التعابير القرآنية وأنى لهم ذلك والبضاعة ليست بضاعتهم ، وإنما هى بضاعة أرباب اللغة والتى تجرى فيهم مجرى الدم فقد ارتضعوها مع لبن أمهاتهم .

ومن هنا كثرت فى دراستهم الأحكام الملفقة والخاطئة والمتناقضة نظرًا لتجردها من روح الإخلاص وارتدائها ثوب الهوى والغرض ، وهاك بعض هذه الافتراءات على لسان شيطان من شياطينهم هو المستشرق اليهودى (جولد تسيهر) :

يرى هذا المؤلف فيما يرى من كتابه المملوء بالترهات والأباطيل «المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن» أن الاختلاف فى القراءات إنما كان عن هوى من القراء لا عن توقيف ورواية ، وأن القسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى؛ فإن من خصائص هذا الرسم، أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعًا للنقط فوق الحروف أو تحتها ، وعدم وجود الحركات النحوية جعل للكلمة حالات مختلفة تبعًا للنقط فوق الحروف أو تحتها ، وعدم وجود الحركات النحوية جعل للكلمة حالات مختلفة ، كانت السبب الأول فى ظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن.

ثم ضرب أمثلة على هذه الافتراءات من خلال المصادر الهامشية فى الدراسات القرآنية والآراء الضعيفة نجتزئ منها ما يلى :

يقول جولد تسيهر : « وقد رأى بعض شيوخ المفسرين (قتادة البصرى ١١٧هـ) أن الأمر بقتل النفس ، أو قتل العصاة ، فى قوله تعالى : ﴿ **فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** ﴾ [البقرة : ٥٤] . هو من القسوة والشدة بحيث لا يتناسب مع الفعل ، فقرأ : (فأقيلوا أنفسكم) أى حققوا الرجوع والتوبة من الفعل بالندم على ما فعلتم ، وفى هذا المثال نرى وجهة نظر موضوعية كانت سببًا أدى إلى القراءة المخالفة .

الرد عليه :

وهذا الرأى خطأ من أساسه ، فهذا الباحث لم يعتبر أن القراءات إنما هى رواية بالسند الصحيح، وهى سنة يتبعها الآخر عن الأول ، كما نسى أن القراء لم يأخذوا قراءتهم إلا بعد بحث وتمحيص للسند وللرجال الذين أخذوا منهم واضعين مقاييس وضوابط للتمييز بين القراءة الصحيحة والسقيمة والمتواترة والشاذة.

يضاف إلى ذلك : أن هذا الباحث قد اعتمد على مصادر لا يقيم لها علماء القراءات وزنًا ولا قيمة ، أما بالنسبة لعدم النقط والشكل الذى اتخذه مطعنًا ؛ فإن القراءات كما هو معروف رويت وتداولت وشاعت القراءة بها قبل تدوين المصاحف، كما كان القرآن محفوظًا فى الصدور قبل جمعه وتدوين مصاحفه ،

فحين تدوين المصاحف لم يكن النقط والشكل قد عرف أو اخترع ، فظهور حركة القراءات كانت قبل النقط والشكل ، ومن ثم كان المسلمون يقرؤون القرآن على حسب ما يرون ، وينقلون لا على حسب ما يقرؤون فى المصاحف .

أما المثال الذى ذكره هذا الباحث ، وتصويره لقراءة قتادة على أنها من اجتهاده وعدم رضائه على المعنى الذى تدل عليه القراءة الأخرى ، ولا ندرى من أين استقى هذا الباحث وجهة نظر الإمام قتادة ؟! وكيف جاز له أن يعتبر هذه القراءة من قتادة رأيًا ارتآه ليناسب المعنى ، ونسى أن الأصل فى القراءة النقل والرواية ، وأن قتادة لم يذكر فى أى مرجع من مراجع التفسير أو كتب القراءات هذا الرأى . بل الأمر بالعكس . وهاك أقوال المفسرين فيما رواه هذا الباحث عن قتادة وهو الصواب وحسبنا من أقوالهم الرد على هذه الترهات:

فقد ذكر أبو حيان فى البحر المحيط : « وقرأ قتادة فيما نقل المهدوى ، وابن عطية والتبريزى وغيرهم (فأقيلوا أنفسكم) وكأن المعنى : أن أنفسكم قد تورطت فى عذاب الله بهذا الفعل العظيم الذى تعاطيتموه من عبادة العجل، وقد هلكت، فأقيلوها بالتوبة ، والتزام الطاعة ، وأزيلوا آثار تلك المعاصى بإظهار الطاعات ».

وذكر ابن كثير فى تفسيره من رأى قتادة ما يدل على عكس ما ذهب إليه هذا المستشرق من تأويل قراءته ، فقال : « وقال قتادة : أمر القوم بشديد من الأمر ، فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضًا ، حتى بلغ الله فيهم نقمته، فسقطت الشفار من أيديهم، فأمسك عنهم القتل، فجعل لحيهم توبة وللمقتول شهادة» . . . وإلى ما ذهب إليه الشيخان ، ذهب ابن جرير الطبرى والقرطبى فى تفسيرها .

وعلى هذا الأساس نجد أن « جولد تسيهر » لم يمعن النظر فى كتب التفاسير القرآنية، ولم يقرأ فى كتب القراءات بروح الإخلاص والأمانة والتجرد عن الهوى؛ لذلك فلم يستوعب روح القرآن ومراميه ولم يستوعب أسباب اختلاف القراءات ومن ثم رجع سهمه الطائش فى نحره وحق عليه قول المولى ـ عز وجل : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴿٤٠﴾ ﴾ [فصلت] .

القراءات وعلوم اللغة :

إن الناظر إلى العلوم اللغوية العربية ، والباحث فيها ، يعلم علم اليقين، أنها نشأت فى رياض القرآن خدمة له ، فالمعاجم اللغوية اهتمت قبل كل شىء بشرح ألفاظ القرآن الكريم ، وعلما النحو والصرف كانا أساس نشأتهما ظهور اللحن من الأعاجم فى قراءة القرآن الكريم ، وذلك فى بداية دخولهم الإسلام ، وعلوم البلاغة كان هدفها الأول ـ كشف البيان القرآنى وروعته للمسلمين ، وتوضيح الإعجاز ؛ ليتذوقوا حلاوته ويتفحصوا مواطن فصاحته.

ومما يؤكد هذه العلاقة بين علوم اللغة والقراءات أن علماء اللغة الأوائل كانوا قراءً ابتداء من الطبقة الأولى وهم متقدمو القراء : من أمثال عيسى بن عمرو ، وأبى عمرو بن العلاء ، والكسائى . . ويضاف إلى ذلك أن القارئ لا يستطيع أن يتبوأ مكانته فى عالم القراءات إلا إذا كان على دراية تامة بعلوم اللغة ، وحذق لأسرارها . فالإمام الذى يهرع إليه حفاظ القرآن الكريم فى كل مصر من أمصار المسلمين ، هو العالم بوجوه الإعراب والقراءات واللهجات ومعانى الكلام .

ويزيد العلاقة الوطيدة تأكيداً بين القراءات وعلوم اللغة تلك التعليقات المتصلة بتراجم اللغويين كقول علماء التراجم : « كان إمامًا فى القراءات وعللها»، أو كان حجة فى القراءات واللغة « أو كان حسنًا فى الإقراء ونهاية فى علم العربية » ، أو «كان مقدمًا فى صنعة الإعراب ضابطًا للقراءات ، أو كان إمامًا فى القراءة والإقراء ، وأما النحو واللغة فكان فيهما بحرًا لا يجارى .

ونظرًا لما تقدم حرص اللغويون المحدثون على إدخال بعض التعديلات على بعض القواعد النحوية ، وهذا التعديل يضع نصب عينيه اتخاذ القرآن الكريم كمصدر أول فى وضع القاعدة النحوية ، مقدمًا إياه على أى مصدر آخر من المصادر السماعية ، وبخاصة مصدر الشعر الذى سيطر على عقول وقلوب النحاة من قديم الزمان ، فأكثروا منه ، وعوَّلوا عليه ، ومن ثم احتل المكانة الأولى فى النحو المألوف . وما دام الأمر بهذه المثابة ينبغى علينا أن نقدم النص القرآنى على الشعر العربى ؛ ليصبح القرآن الكريم هو المصدر الأول فى كل تقعيد وتقنين ، ومن بينها القواعد النحوية وقوانينها المطردة.

ويستفاد من هذا أن القراءات القرآنية من أهم الآثار التى بها يستدل على تاريخ هذه اللغة وكمالها ، وإدراكها من السمو والكمال قدرًا لا نجد شيئًا منه فى اللغات الأخرى .

القرآن :

المفهوم اللغوى للقرآن :

إذا تتبعنا الجذر اللغوى لكلمة « قرأ » وجدنا أن من معانيها : الجمع . قرأت الشيء قرآنًا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض . . قَرَأَهُ . . قَرْءً . . وقَراءةً . . وقُرآناً . . ومعنى القرآن معنى الجمع . أى أن القرآن معناه : الجمع والضم ؛ لأنه يجمع القصص ، والأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، والآيات والسور بعضها إلى بعض ، فهو مصدر كالغفران ، والكفران على وزن « فُعْلان » بالضم سمى به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر .

المفهوم الاصطلاحى :

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفه الزركشى بقوله : « هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز » . . وذهب بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل فى الاشتقاق . إما لأنه وضع علمًا مرتجلاً على الكلام المنزل على النبى ﷺ ، وليس مشتقًا من « قرأ ». وإما لأنه من « قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه ، أو من القرائن : لأن آياته يشبه بعضها بعضًا ، فالنون أصلية » .

والقرآن الكريم ، يتعذر تعريفه وتحديده بالتعاريف المنطقية بحيث يكون تعريفه جامعًا مانعًا كما يقول المناطقة ؛ لأن التعريف الحقيقى له : هو استحضاره معهودًا فى الذهن ، أو مشاهدًا بالحس كأن تشير إليه مكتوبًا فى المصحف ، أو مقروءًا باللسان ، فتقول هو ما بين الدفتين ، أو تقول هو : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ [الفاتحة] إلى قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾

[الناس]

ويذكر العلماء تعريفًا له يقرب معناه ، ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنه: «كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته» .

فالكلام جنس فى التعريف يشمل كل كلام ، وإضافته إلى الله يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة ، « والمنزل » يخرج كلام الله الذى استأثر به سبحانه وتعالى : ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)** ﴾ [الكهف] ، ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ** ﴾ [لقمان : ٢٧] ، وتقييد « المنزل » بكونه على محمد ﷺ يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله ، كالتوراة والإنجيل وغيرهما «والمتعبد بتلاوته » ، يخرج قراءات الآحاد ، والأحاديث القدسية ـ إن قلنا : إنها منزلة من عند الله بألفاظها ـ لأن التعبد بتلاوته ، معناه الأمر بقراءته فى الصلاة وغيرها عى وجه العبادة وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك .

القرار :

القرار : الإقامة والسكن والطمأنينة ، والقرار : المكان المنخفض يجتمع فيه الماء. يقال: قَرَّ بالمكان قراراً : أقام، وسكن واطمأن ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا** ﴾ [النمل : ٦١] ؛ أى : من دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها . وفيه أيضًا : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** ﴾ [غافر: ٦٤]، أى جعل الأرض مستقراً تعيشون فيها، والقرار المكين: الرحم. قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣)** ﴾ [المؤمنون]، وسميت الرحم بذلك ؛ لأنها تمسك الجنين طوال مدة الحمل ، وتوفر له كل ما يحتاج إليه من غذاء وحماية حتى يأذن الله ـ تعالى ـ له بالخروج .

وقد ذهب ابن كثير إلى أن كلمة (قرار) اسم مكان ، وفسر القرار المكين بأنه الرحم ، فهى « قرار الماء من الرجل والمرأة » ، وقال آخرون : إن (قرار) بمعنى : مستقر ، فسماه بالمصدر .

واقترح الدكتور كريم حسنين فى كتابه (دورة حياة الإنسان بين العلم والقرآن) أن القرار المكين هو غدة التناسل ؛ أى منبع النطف والماء فى الرجل (وهو السائل الموجود فى الأنبيبات المنوية والمحتوى على الحيوانات المنوية) وفى المرأة (وهو سائل الحويصلة المبيضية الناضجة بما يحتويه من بيضية ناضجة) .

ويقول سيد قطب فى معنى قوله تعالى: ﴿ **جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا** ﴾: «جعلها

مستقرة مطمئنة صالحة يمكن أن توجد فيها الحياة وتنمو وتتكاثر . ولو تغير وضعها من الشمس والقمر ، أو تغير شكلها ، أو تغير حجمها ، أو تغيرت عناصرها والعناصر المحيطة فى الجو بها ، أو تغيرت سرعة دورتها حول نفسها ، أو سرعة دورتها حول الشمس ، أو سرعة دورة القمر حولها . . . إلى آخر هذه الملابسات الكثيرة التى لا يمكن أن تتم مصادفة ، وأن تتناسق كلها هذا التناسق . . . لو تغير شىء من هذا كله أدنى تغيير ، لما كانت الأرض قراراً صالحًا للحياة » .

ويرى الدكتور أحمد حسنين حشاد : أن كون الأرض قراراً يعنى أنها ملائمة تمامًا للحياة والاستقرار عليها سواء من البشر أو الحيوان أو النبات . وهو يرجع سبب ذلك إلى التوزيع الداخلى للأثقال فى الأرض ، والجاذبية .

ومن المعروف أن الأرض كانت فى مراحل تكوينها الأولى كتلة حرارية منصهرة تغلى فيها البراكين إلى أن استقرت قشرتها فيما بعد وبردت أولاً بأول، فكانت على ما هى عليه الآن صالحة للزرع بإخراج الماء والنبات والمرعى، وصالحة للحيوان ولسكن الإنسان . ولا زالت الأرض حتى عصرنا هذا صلبة من الخارج وصخرية إلا أنها ترسو على سائل فى الباطن من الصخور المنصهرة. فقرار الأرض يعنى استقرار قشرتها الخارجية وثباتها وتوازنها بالجبال وصلاحيتها للسكن والحياة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإباضة . ٢ ـ الرحم . ٣ ـ النطفة .

القربان :

هو كل ما يتقرب به إلى الله ـ عز وجل ـ من ذبيحة وغيرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ** ﴾

[آل عمران : ١٨٣]

القربى :

القربى فى اللغة : القرابة ؛ أى: الدنو فى النسب. يقال : هم ذوو قرابتى، وذوو قرابة منى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ** ﴾ [فاطر : ١٨] .

وثمة أنواع كثيرة من الحيوانات يميل أفرادها من ذوى القربى إلى التجمع معًا؛ مثل الثيران البرية والطيور المهاجرة وبعض المفترسات .

القرح :

القرح فى اللغة : هو الجرح . يقال : قرح قرحًا : بدت به جروح من سلاح أو بثور . ويقال : قرح جلده ، وقرح قلبه من حزن ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ** ﴾ [آل عمران : ١٤٠] .

وقال مخلوف : القرح ـ بفتح القاف وضمها : عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ، فيشمل القتل والجراح ، أو هو الجراح . والقرح أيضًا : جرب يأخذ الفصلان فلا تكاد تنجو منه . والقرحة : البثرة إذا دب فيها الفساد . ويقال: قرح الحيوان إذا كان فى جبهته قرحة ، وهو بياض دون الدرهم . والقارح من ذى الحافر : ما استتم الخامسة وسقطت سنه التى تلى الرباعية ونبت مكانها نابه . ولكل ذى حافر قارحان على جانبى رباعيته العليين ، وقارحان على جانبى رباعيته السفليين ، وهى أنيابه الأربعة .

وقال الراغب الأصفهانى : « القرح (بفتح القاف) : الأثر من الجراحة من شىء يصيبه من خارج ، والقُرْح (بضم القاف) : أثرها من داخل كالبثرة ونحوها. . . وقد يقال : القرح (بالفتح) للجراحة والقرح (بالضم) للألم ، قال تعالى : ﴿ **مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ** ﴾ [آل عمران : ١٧٢] ، ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ** ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ، وقرئ بالضم ، والقرحان : الذى لم يصبه الجدرى » .

والقرحة : البثرة إذا دب فيها الفساد ، وقرحة الفراش : قرحة سببها ضغط جسم المريض ضغطًا مستمرًا على السرير ، وقرحة المعدة : هى أحد نوعى القرحة الهضمية ، والنوع الثانى هو قرحة العفج (قرحة الاثنى عشر) وهى أول جزء من الأمعاء الدقاق مما يلى المعدة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الألم .　　٢ ـ الجرح .

القردة :

القردة جمع قرد ، وهو نوع من الحيوانات الثديية ذوات الأربع ، مولع بالتقليد ، وهو أقرب شبهًا بالإنسان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)** ﴾ [البقرة] .

وتصنف القردة علميًا فى رتبة الرئيسيات وهى أرقى رتب الثدييات . ويوجد نحو ٢٠٠ نوع معروف من القردة ، يعيش معظمها فى المناطق المدارية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية . وهى تعيش فى الغابات ومناطق السافانا ، وبعضها يقضى كل حياته فوق الأشجار ، وبعضها يقضى معظم حياته على الأرض ، ولكن كل القرود تنام فوق الأشجار أو على الجروف الصخرية الشديدة الانحدار للحماية من الأعداء فى أثناء الليل . وتعيش القرود فى قطعان.

وتتفاوت القرود كثيراً فى الحجم ، وأصغرها قرد المرموص القزم الذى يبلغ طوله بدون الذيل ١٥ سنتيمتراً فقط ، ومن أكبرها قرد الميمون الذى يبلغ طوله بدون الذيل نحو ٨٠ سنتيمتراً . ويعد كثير من الناس البعام (الشمبانزى) والغوريلا وإنسان الغاب قرودًا ، ولكن هناك اختلافات كثيرة بينها وبين القردة ، حيث إنها أكثر ذكاء من القرود ، وليس لدى أى منها ذيل ، كما أنها أكبر حجمًا من القردة ، وهى أيضًا متسلقة ماهرة حيث تجرى أو تقفز بين أغصان الأشجار .

القرض :

القرض لغة : القطع ، وسمَّى المال المدفوع للمقترض قرضًا ؛ لأنه قطعة من مال المقرض، والمقرض، والقرض، ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك .

وشرعًا : تمليك شخص لآخر عينًا من المثليات التى لا ينتفع بها إلا باستهلاكها ليرد مثلها .

وردت كلمة قرض ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى اثنى عشر موضعًا ؛ منها قوله تعالى : ﴿ **وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ** ﴾ [المائدة : ١٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [الحديد: ١١]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [المزمل : ٢٠] .

والقرض مشروع بالكتاب والسنة والإجماع :

أما الكتاب :

فقوله تعالى : ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)** ﴾ [الحج] ، ومن أفعال الخير الإقراض ؛ لأن فيه تفريج كربة المعوزين وذوى الحاجات لا لغرض غير مرضاة الله تعالى ، وقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] . والدين عام يشمل القرض والسلم وبيع الأعيان إلى أجل .

وأما السنة :

فما روى ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين إلا كان كصدقتها مرة » [ابن ماجه (٢٤٣٠)] .

وأما الإجماع :

فما تراه من تعامل المسلمين به من الصدر الأول إلى الآن بدون نكير من أحد.

وللقرض أركان : الإيجاب والقبول ، وليس لهما ألفاظ مخصوصة ؛ بل كل لفظين يدلان على تمليك المثليات لاستهلاكها ورد مثلها يصلحان إيجابًا وقبولاً، وكما ينعقد القرض باللفظ ينعقد بالكتابة ، وبالإشارة المعروفة للأخرس .

وشرع القرض من أجل تنفيس الكرب ، ومساعدة المحتاجين وتوثيق عرى المودة والألفة بين الناس ، وبالقرض الحسن ينقطع طريق الربا .

حكم القرض أنه لا يفيد ملك المستقرض لما استقرضه إلا بالقبض التام لا بنفس العقد حتى لا يجوز للمستقرض التصرف فيه قبل قبضه مطلقًا إلا بإذن المقرض ، أو أن المستقرض لا يملك القرض إلا باستهلاكه .

القَرْف :

القرف ـ بسكون الراء ـ هو الأديم الأحمر . وقرف الجلد : تقشيره . وقرف القرحة : قشرها بعد يبسها . وأصل القرف والاقتراف: قشر اللحاء عن الشجر،

والجلدة عن الجرح، واستعير الاقتراف للاكتساب مطلقًا ، ولكنه فى الإساءة أكثر، فيقال : قرفته بكذا إذا عبته به واتهمته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ** (١١٣) ﴾ [الأنعام] ، أى : وليكتسبوا من الأعمال الخبيثة ما هم مكتسبون .

ويمكن استخدام كلمة القرف فى علم الحيوان للدلالة على الجلد الأحمر أو حالة تقشير الجلد (كما فى الحيات) أو نزع القشرة من فوق الجرح .

القرن :

القرن : مادة صلبة ناتئة بجوار الأذن فى رؤوس البقر والغنم ونحوها . وفى كل رأس قرنان غالبًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا** (٨٣) ﴾ [الكهف] . ويجمع القرن على قرون . وتستخدم الحيوانات كالظباء والأيائل والغنم والبقر قرونها فى الدفاع عن أنفسها . فظباء البونجو Bongo ـ على سبيل المثال ـ إذا تعرضت لهجوم النمور والضباع والأصلات Pythons فسوف يتلقى المعتدى طعنة قاتلة من قرون مشهرة للدفاع . وقد تلجأ ذكور بعض الحيوانات من ذوات القرون للتراشق بقرونها للمنافسة على جذب انتباه الإناث . ويتصف الخرتيت بوجود قرن واحد له ، ولذلك سمى بوحيد القرن . ولا تشبه قرون الخرتيت قرون الفصيلة البقرية (الماشية والظباء) ، فهى ليست مجرد أغماد تحيط بلب عظمى داخلى بارز من الجمجمة ، بل تتكون من مادة ليفية شبيهة بالشعر ، تتصل بقواعد جلدية سميكة ، مما يجعلها سهلة الانتزاع .

والقرن مدة معينة من الزمان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ** ﴾ [الأنعام : ٦] . والمراد فى الآية : أهل ذلك القرن . وأصله من الاقتران بمعنى الاجتماع .

والقرن من الباقلى واللوبياء ونحوهما : الغلاف الذى يشتمل على الحب (وهو مولد) .

والقرن فى علم النبات : ثمرة بسيطة جافة تتفتح على طول الخطين الظهرى والبطنى ، وتنشأ من كربلة واحدة مثل الفول والبازلاء .

ف / ٣ / ق

القرين :

القرين فى اللغة : المقارن والمصاحب . ويطلق أيضًا على الزوج ، وكذلك يطلق على البعير المقرون بآخر . والجمع قرناء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ** (٥١) ﴾ [الصافات] ، وفيه أيضًا : ﴿ **وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** ﴾ [فصلت : ٢٥] .

ويمكن استخدام كلمة (القرين) فى علم الحيوان كمصطلح بنفس دلالتها اللغوية التى ذكرناها .

القسم (فى القرآن) :

القسم : اليمين . يقال : أقسم إذا حلف ، وأصله من القسامة وهى أيمان تقسم على أولياء المقتول ، ثم صار اسمًا لكل حلف ، قال تعالى: ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا** ﴾ [الأنعام : ١٠٩] ، وقال تعالى : ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** (٧٥) **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** (٧٦) ﴾ [الواقعة] .

ويعود استخدام القسم لمقتضى حال المخاطب، فإن كان مترددًا أو منكرًا دعم الأسلوب ببعض المؤكدات لتمكين المعنى وتقويته فى نفس المخاطب، ومنها القسم.

ويتكون أسلوب القسم من أداة للقسم ، ومقسم به ، وجواب للقسم ، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ **وَالْعَصْرِ** (١) **إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** (٢) ﴾ [العصر] . فالواو أداة القسم ، والعصر مقسم به ، والآية (الثانية) جواب للقسم ، والحال المقتضى لاستخدام القسم هو إنكار الإنسان بلسان المقال أو بلسان الحال أنه خاسر، إلا إذا آمن حق الإيمان وعمل صالحًا وتواصى مع إخوانه على الصبر وأداء الحق . وقد لا ينكر الإنسان شيئًا من ذلك ولكنه يتغافل عنه، فينزل منزلة المنكر ويساق له الأسلوب مؤكدًا بالقسم . وللقسم ثلاثة أحرف ؛ هى الواو والباء والتاء ، وقد وردت الواو فى القرآن كثيرًا ، ووردت التاء فى القرآن قليلاً ، فى قوله تعالى على لسان الخليل : ﴿ **وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** ﴾ [الأنبياء : ٥٧] ، وعلى لسان إخوة يوسف لأبيهم : ﴿ **تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ** ﴾ [يوسف : ٨٥] .

وقد يذكر أحد فعلى القسم ، وهو أقسم أو أحلف متعديين بالباء ـ على الأصل ـ كما ورد فى قوله الله تعالى : ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ** ﴾ [فاطر : ٤٢] ، وقد وردت مادة القسم هذه فى القرآن أكثر من عشرين مرة بصور مختلفة ، ووردت مادة (حلف) المماثلة لها ١٣ مرة فى القرآن، وذلك كقوله تعالى: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ** ﴾ [التوبة: ٦٢]، وقد يكتفى بأداة القسم عن فعله إيجازًا . وقد يضمر فعل القسم وأداته ، ويكتفى بدلالة اللام الموطئة ، كقوله تعالى : ﴿ **لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩)** ﴾ [الشعراء] . ففى الآية قسمان دلت عليهما اللام ؛ أى والله لأقطعن أيديكم ، والله لأصلبنكم ، وقوله تعالى : ﴿ **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)** ﴾ [التكاثر] .

وقد يحذف جواب القسم اكتفاء بدلالة المقام كقوله تعالى: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦)** ﴾ [النازعات] . فالجواب محذوف لدلالة الآية السادسة وما بعدها عليه ، وتقديره : لتبعثن . وقد يحذف القسم ويدل عليه من سياق الأسلوب ، كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١)** ﴾ [مريم]. أى: والله إن منكم إلا واردها. وقد يجتمع الشرط والقسم فيكون الجواب للمتقدم منهما ، كقوله الله تعالى : ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ** ﴾ [الأحزاب : ٦٠] . تقدم القسم الدالة عليه اللام الموطئة ، ثم تلاه الشرط فكان الجواب : ﴿ **لَنُغْرِيَنَّكَ** ﴾ للقسم ، واكتفى به عن جواب الشرط .

وقد تأتى (لا) قبل فعل القسم ، وفى تأويلها آراء ؛ قيل : إنها زائدة ، وهذا رأى مردود ؛ لأنه ليس فى القرآن حرف زائد ولا كلمة ، أو هى لنفى القسم كأن الأمر لا يحتاج إلى قسم ، أو هى لنفى ما اعتقدوا من افتراءات على الرسول والقرآن ، ثم بدأ بالقسم بعد ذلك ، فكأنه قال : لا لما تعتقدون، وأقسم بيوم القيامة . . . كما جاء فى قول الله : ﴿ **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ**

اللَّوَّامَةِ (٢) ﴾ [القيامة] ، وفى قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) ﴾ [الواقعة] .

ويقسم الله بمخلوقاته كمواقع النجوم ويوم القيامة والنفس اللوامة والليل والنهار والتين والزيتون وطور سنين والبلد الحرام والقلم والفجر والشمس والقمر والعصر وطوائف الملائكة . . . وغير ذلك ، لكون هذه المخلوقات من آيات الله وفيها دلالة على بارئها ، وأقسم ـ سبحانه ـ بذاته أيضًا عدة مرات ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) ﴾ [المعارج] ، وقوله : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) ﴾ [الحجر] . وقد أقسم الله برسوله تعظيمًا لمكانته ، وتنويها بعلو منزلته ، فلا يقسم المُقسِم إلا بمعظَّم ، قال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) ﴾ [الحجر] .

ويدور موضوع القسم من الله فى القرآن بين : التأكيد على أمر وقوع البعث وما بعده ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٥٣) ﴾ [يونس]، وكما فى أول سورة الطور. وتأكيد صدق القرآن ، وأنه كتاب كريم، نزل من عنده سبحانه ، كقوله تعالى : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) ﴾ [الواقعة] ، وأقسم على أن القرآن منزل عن طريق جبريل على محمد ﷺ ، فقال: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) ﴾ [الحاقة] . وتعظيم شأن الرسول ، وأنه مرسل من عند رب العالمين ، قال تعالى : ﴿ يسَ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) ﴾ [يس] ، أو تبرئته من أى شك يرمى به من أعدائه، كقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) ﴾ [النجم] ، وأقسم على كثير من أحوال الإنسان كما جاء فى سورة (العصر) . ويقال : ما فائدة القسم من الله ، والناس فريقان ؛ مؤمن موقن لا يحتاج إلى قسم، وكافر منكر لا ينتفع بقسم ؟ قيل: إن القسم من الله لتأكيد الحجة وكمالها حتى لا يبقى للعباد على الله حجة .

والقسم الطبى Medical oath هو اليمين الذى جرت العادة عند أهل الطب أن يؤديه الأطباء عند حصولهم على الترخيص بمزاولة الطب ، وفيه يلتزمون بممارسة المهنة بأمانة وصدق ، وأن ينصحوا لمرضاهم ، وأن يكونوا قدوة حسنة لهم ، وربما كانت الصيغة التى وضعها الطبيب الإغريقى بقراط Hippocrates من أقدم الصيغ التى وضعت لهذا الغرض ، وقد أقر المؤتمر العالمى الأول للطب الإسلامى صيغة القسم الطبى الإسلامى الذى يلتزم بموجبه الطبيب المسلم بمراقبة الله فى مهنته ، وأن يصون حياة الإنسان فى مختلف أدوارها كافة ويسعى فى استنقاذها من الموت والمرض والألم والقلق ، وأن يحفظ للناس كرامتهم ، ويستر عوراتهم ويكتم أسرارهم .

القسوة :

هى الغلظ والصلابة . قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة : ٧٤] . ويمكن استخدام كلمة (القسوة) كمرادف للفظة الصلابة فى الجيولوجيا ، بحيث تعبر عن حالة الصلابة التى يكون عليها الصخر ومدى قدرته على الاحتفاظ بشكله وحجمه ، وتصديه لتأثير العوامل الميكانيكية .

والقسوة : جمود القلب وصلابته ، وخلوه من الرأفة ، وبعده عن الإنابة والإذعان لآيات الله ، والاستجابة لذكره ، ونقيضها : الرحمة والخشوع.

وقسوة القلب رذيلة تعالج بتدريبه على اللين والرحمة ، وعدة ذلك ذكر الله، والصدق فى عبادته ، والخشوع لآياته الباهرات ، وكثرة مدارسة كتابه وسنة نبيه ، ومعاشرة الصالحين من عباده ؛ لأن قسوة القلب تتزايد حتى تورثه العمى ، فلا يعى إلا الضلال ، ويزداد بها كل يوم بعدًا من الله وحرمانًا من نوره . قال تعالى مخاطبًا بنى إسرائيل الذين رأوا من آيات الله الكثير فلم يستجيبوا ، وكان مما رأوا آية إحياء الله القتيل الذى أخبرهم بقاتله ، ومع مشاهدتهم لهذه الآية الدامغة لم يذعنوا للحق، وزادت جفوتهم، ولم يخشع لهم قلب حتى كأنها الحجارة الصماء،

بل أشد قسوة وصلابة من الحجارة . فقد تخشع الحجارة لباريها ، أو تجود بالنفع على عباده ، أما قلوبهم فلا تعرف الخشية ، قال تعالى لهم : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة : ٧٤] .

ومما عرف عن بنى إسرائيل تحريف الكتب السماوية ، والتبديل فى شرع الله وأحكامه ، ولا يتأتى ذلك إلا من قساة القلوب الذين أداروا ظهورهم لعهود الله ومواثيقه، وانعدمت مراقبتهم له، وخوفهم منه، فزادهم الله قسوة على قسوتهم، فلا يعوا الخير ، ولا يفعلوه، وحرموا التوفيق لطاعة الله ، ولن تزال ـ يا محمد ـ ترى منهم صور الخيانة لشرع الله، بعد أن خانوا العهد وكفروا بك: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)** ﴾

[المائدة]

والقلب القاسى لا يستجيب لذكر الله ، ولا يتأثر بنور الإسلام ، ويعرض الله القضية فى صورة سؤال ومقارنة بين فريقين ؛ فريق أذعن قلبه لنور الله المشع من آياته ، فأضاء بهديه ، والتزم بنهجه ، وآخر قسا قلبه ، فلم يع إلا الضلال ، قال تعالى : ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٢)** ﴾ [الزمر] .

وقد جمع الله بين المنافقين وقساة القلوب المعرضين عن الإيمان فى سلك واحد، وذكر أن كلا الفريقين يستجيب لوساوس الشيطان،وهى فتنة لهؤلاء وهؤلاء لبعدهم عن هدى الله المبين : ﴿ **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣)** ﴾ [الحج] .

من استعراض هذه الوقفات القرآنية يتبين لنا أن قسوة القلب تورث الضلالة ، وتبعد عن الهدى ، وتميت الإحساس بنور الله ، ولا تعالج إلا بما أشرنا إليه من الغوص فى نور القرآن ، وهدى السنة ، ومدارسة العلم ، ومجالسة الصالحين ، فتراكم الذنوب مقساة للقلب .

نقول: قسا القلب يقسو قسوة وقساء : اشتد، ويقال: فى قلبه قسوة وقساوة، والقسوة : الصلابة فى كل شىء، وحجر قاس : صلب، وهو أقسى من الصخر، وأرض قاسية : لا تنبت شيئًا ، وقاسيت الأمر : كابدته وعالجت شدته .

القسورة :

القسورة فى اللغة : الأسد . والتسمية مأخوذة من القسر بمعنى الغلبة والقهر. يقال : قسرته واقتسرته ، أى : غلبته وقهرته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١)** ﴾ [المدثر] . وقيل: القسورة : جماعة الرماة الذين يصطادون الحيوانات البرية .

والأسد حيوان من فصيلة السنوريات ، يعرف بملك الحيوانات ، وهو رمز للجمال والقوة . يعيش فى الأجواء الباردة والحرارة الشديدة فى المناطق الحضرية والسهول العشبية ومناطق الشجيرات الشوكية،حيث يجد غذاءه من الغزلان ووحيد القرن والحمر الوحشية والحيوانات ذوات الحوافر وحيث تتوافر مياه الشرب. والأسود هى الحيوانات الوحيدة فى فصيلة السنوريات التى لها لبدة ، وهى شعر كثيف يغطى الرأس باستثناء الوجه ، وكذلك يغطى الرقبة إلى الذراعين والصدر . وتكسب اللبدة الأسد الذكر مظهر الضخامة والقوة ، كما تحميه فى أثناء العراك .

وتعيش الأسود فى جماعات، ويتراوح عدد القطيع بين ١٠ ـ ٢٠ أسدًا، وأحيانًا يصل العدد إلى ٣٥ أسدًا . ويوجد فى كل قطيع نحو خمسة ذكور مكتملة النمو ، وعدد من الإناث التى تسمى اللبؤات ، والأشبال . وتضطر الأسود إلى القتل من أجل أن تعيش . ويستطيع الأسد أن يأكل ٣٥ كيلو جرامًا من اللحم فى الوجبة الواحدة . وتصل السرعة القصوى للأسد إلى ٥٥ كيلو مترًا فى الساعة ، ولهذا يتحتم عليه أن يفاجئ فريسته عن طريق التسلل، حيث يتحرك ببطء ويزحف على الأرض مقتربًا من الفريسة ، وعندما يصبح على بعد ١٥ مترًا منها فإنه يندفع باتجاهها ويمسك ردف الفريسة أو طرفها أو رأسها ويطرحها أرضًا ، ومن ثم يقبض على حنجرة الضحية بفمه وأسنانه ويخنقها .

القشعريرة :

القشعريرة : الرعدة ، ويقال : اقشعر جلده من الجرب : يبس ، وفى

التنزيل العزيز : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

والقشعريرة فى الاصطلاح : نوبة من الارتعاش والإحساس بالبرودة ، يصحبها شحوب الجلد واصطكاك الأسنان ، ويغلب أن يلى القشعريرة حمى ، وهى فى كثير من الأحيان العلامة الأولى لبداية عدوى حادة ، وقد تحدث القشعريرة أيضًا من إصابة أو خوف أو اضطراب انفعالى عنيف أو إجهاد جسمانى عنيف غير معتاد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد . ٢ ـ الخوف . ٣ ـ المرض .

القصاص :

القصاص ويعرف بالقود : أن يوقع على الجانى مثل ما جنى ؛ النفس بالنفس والجرح بالجرح ، وأساس الأمر كله قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ [البقرة] .

والقصاص : هو المماثلة؛ أى مجازاة الجانى بمثل فعله، وهو العقوبة الأصلية للقتل العمد ، وله موانع مبسوطة فى كتب الفقه . وهو حق لورثة القتيل الذين يرثون ماله ـ رجالاً ونساءً ـ كل على سبيل الكمال لا على سبيل الشركة: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) ﴾ [الإسراء] .

وإذا لم يكن للقتيل وارث فالسلطان هو الوارث له . ويجوز الصلح على القصاص والتنازل عنه بما يتفق عليه فيسقط القصاص عندئذ . ويملك الصلح من يملك حق القصاص، وهم ورثة القتيل . ويكون القصاص متى حضر أولياء الدم، وكانوا بالغين ، وطالبوا به . وينفذ القصاص بالطريقة التى قتل بها القتيل ؛ لأن فى المماثلة تحقيق العدل : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ [النحل : ١٢٦] . إلا أن يطول تعذيبه فيستخدم السيف . ويسقط القصاص ـ القود ـ بالعفو أو موت

الجانى أو الصلح . كما أن القصاص هو العقوبة الأصلية للجناية على ما دون النفس عمدًا، وفى التنزيل : ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾ [المائدة : ٤٥] ، ويسقط لدواع بيَّنها الفقهاء فى مواضع؛ كالعفو والصلح وفوات محل القصاص من الجانى. ومستحق القصاص فيما دون النفس هو المجنى عليه ؛ لأنه حى يملك أمر نفسه على أن يستوفى فى حضرة السلطان وبإشرافه لضبط الأمر فلا يتعداه إلى الظلم.

يقال : أقص القاضى فلانًا من فلان إقصاصًا : إذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه ، أو قتله قودًا ، استقصه : سأله القصاص منه ، والتقاص : التناصف بالقصاص ، والاقتصاص : أخذ القصاص .

القصة (فى القرآن) :

أصل القصِّ فى اللغة : تَتَبُّع الأثر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)** ﴾ [الكهف] . فالقصة مجموعة الأخبار المتعلقة بالأحوال والشؤون والأحداث المُتَتَبَّعة لقوم ما ، أو لرجل أو لامرأة أو لقرية أو غير ذلك .

وطبقًا للاشتقاق اللغوى فهى أخبار لأحداث مطابقة للواقع الملموس دون زيادة أو نقص، وإن أدخل المحدثون بعض الزيادات على حقيقة أحداثها؛ لإكسابها عنصر التشويق ـ كما يقولون ـ فأخرجوها بذلك عن معناها المستمد من أصلها اللغوى ، والتى وُجِدَتْ على أساسه فى القرآن .

ونؤكد أنه على ضوء المعنى اللغوى وردت قصص القرآن الكريم،ولذا نعتها الله بالحق فى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** ﴾ [آل عمران:٦٢]، ولم تخضع قصص القرآن للعناصر الفنية المعروفة فى عصرنا،بل كانت أحداثها كلها حقًا لا مراء فيه؛ لأن مصدرها هو الله الحق، ويؤكد هذا ما يعرف بـ (ما كنات القرآن) ؛ أى وما كنت ، وما كنت يخاطب الله رسوله بأنه ما كان يعلم شيئًا عن أحداث تلك القصص قبل ورودها فى القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)** ﴾ [آل عمران] وكان محمد ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتلق عن معلم، وهنا

يكمن عنصر التحدى فى القصص القرآنى ، فهى إذا لم تكن عبرة من أحداث السابقين فقط ، بل كانت أيضًا إخبارًا بما وقع لهم وسردًا لحقائق تاريخهم.

وقد تنوعت موضوعات القصة فى القرآن ؛ فمنها ما دار حول رسل الله ، وما وقع منهم لأممهم ، وموقف أممهم منهم ، ومراحل دعوتهم ، ونهاية المكابرين من تلك الأمم ، ومنها ما دار حول أشخاص وجماعات معينة لهم دور فى التاريخ الإنسانى كقارون ، وطالوت ، وجالوت ، وأهل الكهف ، وذى القرنين ، وأصحاب الأخدود ، وأصحاب الفيل ، وابنى آدم ، ومنها ما عرض أحداث التاريخ النبوى التى وقعت فى عصر البعثة المحمدية كالغزوات والهجرة والإسراء وغير ذلك .

أما أهداف القصص فى القرآن فمنها :

١ ـ تثبيت فؤاد النبى ﷺ فى مواقفه مع أمته، وإيناس له بعرض ما حدث من الأمم السابقة لإخوانه من رسل الله قبله ، قال تعالى : ﴿ **وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)** ﴾ [هود] .

٢ ـ وعظ الأمة وتذكيرهم بما وقع للسابقين من الأمم ؛ من رضوان الله لمن آمن ، وانتقامه ممن كفر ، كما بينت الآية السابقة ، وما ذُكرت قصة إلا وفيها عبر ومثلات لمن تجبروا وتكبروا على الله وعلى رسله ودينه ، وإثبات قدرة الله الفائقة على الانتقام ممن تعالوْا به ، وعلمه المحيط بكل شىء مما خفى أو ظهر : ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)** ﴾ [العنكبوت] .

٣ ـ تأكيد وحدة الدعوة إلى الله فى كل زمان ومكان ، فمهمة الرسل جميعًا واحدة ، وأسس الإيمان واحدة ، ومبادئ الحق أيضًا واحدة ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)** ﴾ [الأنبياء] ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)** ﴾ [إبراهيم] . كل رسول أتى بلغة قومه ليستطيع أداء مهمته فيهم ، وهى إبلاغهم وحى ربه .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) ﴾ [الرعد] ، فالرسل جميعًا بشر يوحى إليهم ، فلهم ـ كما للبشر ـ أزواج وذرية ، ثم إن الله ساند رسله جميعًا بآيات من عنده ، يبديها الرسول عند الحاجة بأمر من الله ، ولا يمكنه إتيان آية من عنده، على أن مضمون الدعوة على مدار التاريخ هو التوحيد ، ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود: ٦١]، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود: ٨٤]، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ ﴾ [هود] ، ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١]، وهكذا فالدعوة واحدة، والمضمون واحد بين الرسل جميعًا، وإن اختلف الزمان والمكان والناس ونوع المعجزة والآية.

وقال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)﴾ [النحل]. فالتوحيد والتقوى أساس كل دعوة إلى الله،ومهمة كل رسول،كما كان موقف الكفر متشابهًا فى شتى العصور، ومع كل رسول، وقد تحمل القصة أدلة على بطلان الشرك كما ورد فى قصة إبراهيم مع قومه إذ تدرج معهم من مرحلة إلى أخرى، حتى وصل بهم إلى أن معبوداتهم لا تستحق أن تؤله وأنها عاجزة،ولم يبق إلا التوجه لله فاطر السموات والأرض الحاضر الذى لا يغيب: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) ﴾ [الأنعام] .

٤ ـ بيان لأمة محمد ﷺ على صدق الرسل السابقين حتى يشهدوا على أنهم أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، وقال تعالى : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج : ٧٨] .

٥ ـ أخذ أمة محمد العبرة مما حدث للمؤمنين والكافرين من الأمم السابقة : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : ١١١] .

٦ ـ بيان الحجج والبراهين المؤكدة للحق الذى بعث به الرسل ، وعرض الجحود والإنكار الذى بدا من المنكرين فى كل عصر ، وخاصة افتراءات أهل الكتاب وهم الأقرب لنا زمنا .

قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥)﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) ﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران] ، وقال تعالى : ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٥٣) ﴾ [النساء] .

٧ ـ النهل مما اشتملت عليه القصص من فضائل الأمور ، وتجنب ما أشارت إليه من شرور المعاندين ومساوئهم فى مختلف العصور ، فشعيب حاول أن يعالج مفاسد قومه، فقال لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥) وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) ﴾ [الأعراف] ، ولوط قال لقومه يعالج سوء أخلاقهم : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ [العنكبوت] .

وهذا قليل من كثير من فضح بهتان أهل الكتاب وغيرهم لمحمد ﷺ وأمته فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة .

القَصْر :

لغة : الحبس ، والبيت الفخم الواسع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** (٣٢) ﴾ [المرسلات] ، وقال ابن عباس ومجاهد : القصر : أصول الشجر ، وقرأ ابن عباس وغيره (كالقَصَرِ) بفتح القاف والصاد ، واحدته قصرة؛ أى واحدة جذوع النخل أو أصول الشجر العظام ، أو الواحدة من جزل الحطب الغليظ .

واصطلاحًا : إثبات حرف المد وحرف اللين فقط من غير زيادة عليهما ، وإذا أطلق لفظ القصر فيراد به عدم الزيادة على المد الطبيعى ، وأما إذا أريد به حذف المد فلابد من تقييده أو ذكر ما يدل على هذا الحذف .

الأنواع التى يكون فيها المد جائزًا . يكون فيها القصر جائزًا أيضًا :

فيأتى فى المد المنفصل : بمقدار حركتين . [انظر : المد المنفصل] ، ويأتى فى المد البدل : بمقدار حركتين . [انظر : المد البدل] ، ويأتى فى المد العارض للسكون : بمقدار حركتين . [انظر : المد العارض للسكون] .

وهكذا كل ما جاز فيه المد . جاز فيه القصر .

القِصَر :

القِصَر ضد الطول ، والمرأة القاصرة الطرف : الخجلة الحيية ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** (٤٨) ﴾ [الصافات] ، وقصَّر شعره : جزَّ بعضه ، قال تعالى : ﴿ **آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ** ﴾ [الفتح : ٢٧] .

وقِصَر النظر : حالة تتضح فيها رؤية الأشياء القريبة فقط ، وعكسها طول النظر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبصار . ٢ ـ الطول . ٣ ـ العين .

القصرة :

القصرة فى اللغة : أصل الشجرة ، ومن النخلة : ما غلظ من أسفلها، والقطعة من الخشب ، وقشرة الحنطة إذا يبست ، وقشرة البذرة أيضًا .

وهى تجمع على (قصر) بفتح القاف والصاد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** (٣٢) ﴾ [المرسلات]. وقد وردت عدة قراءات لكلمة (القصر) ، فقد قرئت بفتح القاف والصاد ، وهى قراءة كل من ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وابن مقسم وحميد والسلمى . كما قرئت بكسر القاف وفتح الصاد ، وقرئت أيضًا بكسر الصاد ، وقرئت كذلك بضم القاف والصاد .

وما يهمنا هنا القراءة التى بفتح القاف والصاد ، وهى القراءة التى تحقق المعنى الذى ذكرناه وفقًا لبعض دلالات كلمة (القصر) فى اللغة . ومع أن معظم المفسرين ـ بل جلهم ـ قد فسروا كلمة القصرعلى أنها البناء العالى أو الجزء الغليظ من جذع النخلة أو الشجرة أو قطع الخشب التى تستخدم كحطب، فإن هذا لا يمنع استخدام مفرد كلمة القصر (بالتحريك) للدلالة على قشرة البذرة (أو الحبة)، وفى علم النبات تستخدم كلمة (القصرة) للدلالة على الغلاف الخارجى للبذرة.

القصر (فى القرآن) :

القصر من أساليب البلاغة العربية التى يحتاجها المقام أحيانًا ، خاصة إذا توهم السامع أو القارئ شركة فى المعنى ، أو شكًا فى الخبر ، أو غير ذلك من دواعى القصر ، وعلى المتكلم أن يراعى مقتضى حال المخاطب ، فيسوق له الكلام فى أحد أساليب القصر إذا استدعى المقام ذلك ، وللقصر أساليب وطرق معروفة عند البلاغيين ؛ منها :

استخدام النفى والاستثناء ، أو استخدام (إنما) ، أو تقديم ما حقه التأخير ، أو استخدام العطف بأحرف خاصة هى : (لا ، وبل ، ولكن) . . . إلخ .

ومما ورد فى التنزيل من القصر بأسلوب النفى والاستثناء قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، ويسمى هذا النوع من القصر بالقصر الإضافى ؛ أى تخصيص الرسول بصفة الرسالة بالنسبة لمن توهم أنه

متصف مع ذلك بالخلود ، وأنكروا جواز الموت أو القتل عليه . ومنه قول نوح لقومه إذ أنفوا صحبة الفقراء معه ، واستبعدوا أن يؤمنوا به فيكونوا من هؤلاء النفر ، فبيَّن لهم أن حساب هؤلاء ليس علىّ إنما هو على ربى ، وما أنا إلا نذير أبلغكم ما كلفنى به ربى ، ولست مكلفًا بطرد هؤلاء أو إبعادهم أو تغيير أحوالهم : ﴿ **إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١١٥)** ﴾ [الشعراء] . ومن ذلك قول عيسى عليه السلام لربه : ﴿ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ** ﴾ [المائدة : ١١٧] حينما سأله ربه ـ وهو أعلم ﴿ **أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ** ﴾ فأجاب نافيًا أن يكون قد قال شيئًا من ذلك ، وقصر قوله على تبليغ ما أمر به وهو التوحيد .

ومن القصر بالأداة (إنما) قول الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾ [الأعراف : ٣٣] . أى : أن الله لم يحرم عليكم إلا الفواحش ، ولم يحرم عليكم الزينة الحلال ، أو الطعام الطيب ، فليس لكم أن تحرموا ما تشاؤون، وتحلوا ما تشاؤون حسب أهوائكم ، كما أنه ليس لى أن أفعل ذلك إلا بأمر من الله ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ** ﴾ [الرعد : ٧] ، ومنه قوله تعالى عن الساعة: ﴿ **إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَ هُوَ ... إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ** ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أى لا يعلم أمرها إلا الله ، ولا يظهرها فى وقتها غيره .

ومن القصر بتقديم ما حقه التأخير قول الله تعالى : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)** ﴾ [الفاتحة] . فتقديم المفعول به وهو ضمير النصب المنفصل على عامله وفاعله يؤكد أن المعبود وحده هو الله ، وأن المستعان به وحده هو الله لا أحد غيره . ومنه قول الله تعالى : ﴿ **بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ** ﴾ [الزمر : ٦٦] بعد قوله تعالى : ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** ﴾ [الزمر : ٦٥] . فتقديم المفعول به ، (الله) يفيد بأن المأمور بعبادته وحده هو الله ، ولا يعبد بحق سواه ، ومنه تقديم الخبر على المبتدأ فى قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)** ﴾ [فاطر] . ومنه قوله تعالى: ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ** ﴾ [الأنعام]. فتقديم المفعول به فى جملة السؤال يشير إلى شدة الإنكار عليهم أن دعوا غير الله ، ثم تقديم المفعول به، واستخدام حرف العطف (بل) فى جملة الجواب أفادا الحصر بأنه لا يدعى لكشف ضر أو جلب نفع إلا الله وحده .

ومما يفيد القصر لفظ (بل) المشعر بالإضراب فى قوله تعالى : ﴿ **بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ** (٣٦) ﴾ [النمل] . فكأنه قال : بل أنتم ـ لا غيركم ـ تفرحون بهديتكم ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ** (١٥٤) ﴾ [البقرة] . نفى الموت أولاً عمن قتل فى سبيل الله ثم أثبت لهم الحياة باستخدام حرف العطف (بل) على سبيل القصر .

ومن وسائل القصر الأخرى : استخدام ضمير الفصل وتعريف ركنى الجملة الاسمية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ** ﴾ [البقرة: ١٣] . فاستخدام أداة التنبيه ، وإن الناسخة المؤكدة ، وضمير الفصل هم ، وتعريف الخبر السفهاء يؤكد المعنى ويقصره ، كأنه قال ما سفهاء إلا هم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ** ﴾ [الشورى: ٩]. فضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفين يفيد الحصر. ومما يفيد الحصر تعريف ركنى الجملة كما فى قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ** ﴾ [فاطر: ١] فكأنه قال : الحمد لله لا لغيره .

القصف :

القصف : الكسر ، يقال : قصف الرمح يقصفه قصفًا : كسره نصفين ، وانقصف وتقصف: انكسر، والريح القاصف: الشديدة التى تكسر ما تمر عليه من الشجر ونحوه، ورعد قاصف: شديد الصوت ، وفى التنزيل : ﴿ **فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا** (٦٩) ﴾ [الإسراء] . أى ريحًا تكسر كل شىء تمر عليه ؛ ولذلك سمى هشيم الشجر قصيفًا. وتطلق الكلمة الآن فى العرف العسكرى على الضرب المكثف الموجه من جيش لآخر ـ خاصة فى القواعد العسكرية ـ المتاخمة للمدن والمناطق الآهلة بالسكان ، ولا شك أنه للاستخدام صلة بأصل الكلمة وهو تكسير ما يقصف وتدميره ، ويقال : قصف جوى وقصف بحرى وقصف برى .

القصم :

القصم : كسر الشىء كسرًا فيه انفصال ، والقصم : الهلاك ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً** ﴾ [الأنبياء : ١١] ، والأقصم : من

انكسرت ثنيته (إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم) من النصف ، وهى قصماء : انكسرت ثنيتها ، وقصم الظهر : انكساره .

ويقال : نزلت بهم قاصمة الظهر : المصيبة الشديدة .

ويمكن استخدام كلمة (القصم) للدلالة على انكسار أى عظمة من عظام الجسم إلى جزءين منفصلين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السن . ٢ ـ العظام .

القضب :

القضب فى اللغة : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها . وهو أيضًا : الشجر الرطب يقطع مرة بعد أخرى . والقضب : شجر كشجر الكمثرى ، وورقه كورقه إلا أنه أرق وأنعم ، وترعى الإبل ورقه وأطرافه ، فإذا شبعت منه هجرته حينًا ؛ لأنه يضرّسها ويورثها السعال . والقضب : الفصفصة ، أو البرسيم الحجازى . والقضب : ما يؤكل من النبات غضا كالبقول ؛ لأنه يقضب ، أى : يقطع مرة بعد أخرى. وقال النضر: القضب: شجر تتخذ منه القسى. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨)** ﴾ [عبس] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : القضب : هو الرطب لأنه يقضب من النخل ، أى يقطع ؛ ولأن العنب والرطب يقترنان كثيرًا . وقال الحسن البصرى : القضب : العلف ، وقال الشيخ حسن الشناوى : القضب ما أكل من النبات غضًا طريًا كالجرجير والبقدونس والكراث والنعناع وما شابه ذلك ؛ لأنه يقطع من الأرض فينبت مرة أخرى حتى تشتد الحرارة فيتوقف النمو ويتكون الحب ويصير حطامًا .

وعلى هذا ، يمكن استخدام كلمة (القضب) للدلالة على الغض الطرى من النباتات كالبقول وغيرها .

القُطْر :

القُطْر (بضم القاف وسكون الطاء) : الناحية . والجمع : أقطار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ**

وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ [الرحمن] . والقطر : الخط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين مارًا بمركزها. والقطر القطبى : هو المسافة عبر الأرض من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى ، ويبلغ طوله ١٢٧١٣,٥٤ كيلو مترات . أما القطر الاستوائى فهو عبارة عن المسافة عبر الأرض عند خط الاستواء ، ويبلغ طوله ١٢٧٥٦,٣٢ كيلو مترات .

القِطْر :

القِطْر (بكسر القاف وسكون الطاء) : النحاس أو الحديد المذاب . قال تعالى: ﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) ﴾ [الكهف]. وورد فى المعاجم أن القِطْر : الرصاص الذائب والمطر . وذكر المفسرون أن أصل القطر (بكسر القاف وسكون الطاء) من القطر بفتح القاف وسكون الطاء ؛ لأنه إذا أذيب قطر كما يقطر الماء .

ويرى محمد الفقى فى دراسة له نشرت فى مجلة (الوطنية) الكويتية (عدد ديسمبر ٢٠٠١م) أنه من الخطأ تأويل كلمة (القطر) التى وردت فى الآية السابقة على أنها النحاس المصهور أو الرصاص المصهور ، فلا توجد فى قشرة الأرض عيون تنبع بالنحاس أو الرصاص فى صورتيهما السائلة : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢] ، ورجَّح أن المراد بالقطر : هو زيت النفط الذى إذا أفرغ فسينساب فى شكل قطر (بفتح القاف) متتابع للزوجته. وإضافة النفط إلى الحديد واحتراق الاثنين معًا يؤدى إلى إنتاج الفولاذ الذى يتسم بصلادته العادية (وهو ما يتفق مع سياق آيات السد الذى بناه ذو القرنين) .

القطران :

القطران : عصارة شجر الأرز والأبهل تطبخ ثم تطلى بها الإبل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) ﴾ [إبراهيم] ؛ لأنه شديد الاشتعال .

القطمير :

القطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها. وهو أيضًا: الشىء الهين الحقير. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) ﴾ [فاطر] .

قال الشيخ مخلوف : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) ﴾ : ما يملكون من قشرة نواة فما فوقها ، ولا يقدرون على شيء . والقطمير : القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة ، أو هو النكتة فى ظهر النواة ، يضرب مثلاً للشيء الدنيء الطفيف .

القطع :

القطع معناه فى اللغة : الإبانة والإزالة ، تقول: قطعت الشجرة إذا أبنتها وأزلتها ، وقطع الشيء ؛ أى فصل بعضه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، والأقطع : المقطوع اليد ، والتقطيع : مغص فى البطن ، والتقطيع من الإنسان : قده وقامته ، ولبن قاطع : حامض .

وكل قطع فى الجلد هو مدخل محتمل للبكتريا المرضية ، وكلما زاد عمق القطع زادت احتمالات عدواه وزادت خطورته من النزف .

وفى الاصطلاح : قطع القراءة رأسًا ؛ أى الانتهاء منها، والقارئ به ، أى بالقطع كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى غيرها، كالذى يقطع على حزب أو ورد أو فى ركعة ، ثم يركع وما إلى ذلك مما يؤذن بانتهاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى ، ولا يكون إلا على رؤوس الآى؛ لأن رؤوس الآى فى نفسها مقاطع بخلاف الوقف فقد يكون على رؤوس الآى وعلى أثنائها، وإذا عاد القارئ إلى القراءة بعد أن قطعها، فيستحب له الإتيان بالاستعاذة ثم بالبسملة ، إن كان العود من أول السورة وإن كان من أثنائها فله التخيير فى الإتيان بالبسملة بعد التعوذ أو عدم الإتيان بها.

الفرق بين القطع والوقف :

القطع : عند الانتهاء من القراءة والانتقال إلى حال أخرى غير القراءة.

الوقف : قطع لزمن قليل ولعلة ، كأخذ القارئ نفسه ونحوه .

القطع : على رؤوس الآى فقط .

الوقف : على رؤوس الآى وفى أثناء الآيات .

القطع : إذا أراد القاطع إعادة القراءة فيستحب له الإتيان بالاستعاذة والبسملة إن كان العود من أول السورة . أما إن كان فى أثناء السورة فله أن يقول البسملة بعد الاستعاذة أولا .

الوقف : عند استكمال القراءة بعد الوقف فلا استعاذة ولا بسملة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجرح . ٢ ـ اليد .

قطوف :

القطوف جمع (قطف) ـ بكسر القاف ـ وهو ما قطف من الثمر ، أو هو العنقود ساعة يقطف . وما أينع من الثمر وحان قطافه فهو قطوف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)** ﴾ [الحاقة] . قال الشيخ مخلوف : ﴿**قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)** ﴾ : ثمارها قريبة من المتناول ، يقطفها كلما أراد . وقطوف جمع قطف : بمعنى مقطوف ، وهو ما يجتنيه الجانى من الثمار .

القعر :

القعر من كل شىء أجوف : منتهى عمقه ، وقال الراغب الأصفهانى : «قعر الشىء نهاية أسفله ، وقوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠)** ﴾ [القمر] ، أى: ذاهب فى قعر الأرض .

وقعّر فلان فى كلامه (فهو متقعر) إذا أخرج الكلام من قعر حلقه ، وهذا كما يقال : شدّق فى كلامه إذا أخرجه من شدقه » ، وقعر الفم : داخله .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفم .

القُعود :

القعود : انقطاع المرأة عن الحيض والولد ، يقال : قعدت المرأة قعودًا فهى قاعد ، والجمع : قواعد ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا** ﴾ [النور : ٦٠] .

والقعود فى الاصطلاح الطبى : هو المدة من عمر المرأة التى يتضاءل فيها الحيض ثم ينقطع تمامًا ، بسبب انقطاع المبيضين عن القيام بوظيفتهما ، فيقف الحيض ولا تحمل المرأة ، وهو المدة التى تسمى بفترة سن الإياس .

ويبلغ أغلب النساء سن القعود بعد الأربعين وقبل الخمسين ، ويختلف طول المدة التى يقل فيها الحيض تدريجيًا إلى أن ينقطع ، ويتراوح ذلك بين ستة أشهر وثلاث سنوات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإياضة . ٢ ـ الحمل . ٣ ـ المحيض .

القفا :

القفا : مؤخر العنق (يذكر ويؤنث ، وقد يمد) ، والجمع أقفاء وقفىّ ، وقفا كل شىء : خلفه . والاقتفاء : اتباع القفا كما أن الارتداف اتباع الردف ، وقفوت أثره واقتفيته : اتبعت قفاه، وقوله تعالى: ﴿ **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، أى : لا تحكم بالقيافة والظن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس . ٢ ـ العنق .

القلائد :

القلائد جمع قلادة ، وهو ما يجعل فى العنق من حلى ونحوه . وفى المصطلح الفقهى: يراد بها البدن التى تعلق فى أعناقها أشياء ليعلم أنها هدى مساق إلى البيت الحرام فلا يتعرض لها أحد بسوء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ** ﴾ [المائدة : ٢] .

القلب :

هو عضو عضلى أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه فى الشرايين ، قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط فى الجهة اليسرى من التجويف الصدرى ، وبه

تجويفان: يسارىّ به الدم الأحمر ، ويمينى به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية ، وبكل تجويف تجويفان فرعيان ، يفصل بينهما صمام ، ويسمى التجويف العلوى : الأذين، والتجويف السفلى: البطين، وقد يعبر به عن العقل، وفى التنزيل العزيز: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) ﴾ [غافر] ، وفيه أيضًا : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾ [ق] .

ويشبه قلب الإنسان فى شكله ثمرة الكمثرى المقلوبة ، فى حجم قبضة اليد ، ويزن رطلاً واحدًا تقريبًا ، وينبض ما بين سبعين إلى ثمانين نبضة فى الدقيقة الواحدة ، وهو مغلف بغشاء متين يسمى : « التامور » ، وحجراته مبطنة بغشاء رقيق يسمى : بطانة القلب ، وتغتذى عضلاته القوية من أوعية القلب الدموية الخاصة المعروفة بالشرايين التاجية .

وتقوم عضلة القلب بعمل مضخة تحكم دوران الدم فى دائرتين اثنتين : الدورة الرئوية والدورة النظامية ، فيتلقى الجانب الأيمن من القلب الدم من الأوردة الكبرى التى تجمع تصريف الدورة النظامية ثم يدفعه إلى الرئتين حيث يتخلص من ثانى أكسيد الكربون ويحصل على الأكسيجين ، ويتجمع الدم المؤكسد فى الأوردة الرئوية ، ومنها يدخل الجانب الأيسر من القلب الذى يدفعه إلى الدورة النظامية من طريق أكبر الأوعية الدموية فى الجسم (أى : الأورطى) .

ويتم ضخ الدم بشكل انقباض دورى لعضلة القلب يتلوه انبساطها أو ارتخاؤها، وتدفع هذه المضخة المحكمة الضبط ما يقرب من خمسة لترات من الدم كل دقيقة، ويكتمل نمو قلب الإنسان تقريبًا فى ثمانية أسابيع بعد الإخصاب ، عندما تبلغ المضغة سنتيمترين ونصف طولاً .

ويعد القلب أهم الأعضاء الداخلية فى العديد من أنواع الحيوانات وبخاصة الثدييات والطيور .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدم . ٢ ـ الصدر . ٣ ـ العقل .

القلم :

القلم : ما يكتب به . وفى التنزيل العزيز : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ [القلم] . وتستخدم كلمة (القلم) مجازًا فى علم النبات للدلالة على الأنبوب الرفيع الذى يصل الميسم بالمبيض فى الزهرة. ولم يرد هذا الاستخدام فى القرآن الكريم .

القُمَّل :

القُمَّل ـ بضم القاف وتضعيف الميم : ضرب من القراد ، أو هو السوس أو القمل المعروفان، أو صغار الذباب، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] .

وثمة آراء مختلفة للمفسرين فى المراد بالقمل ، فقيل : هو القمل (بفتح القاف وسكون الميم) ، وقيل : البراغيث ، وقيل : السوس ، وقيل : دويبة من جنس القردان إلا أنها أصغر منها ، تركب البعير عند الهزال . وقيل : القمل : شىء يقع فى الزرع ليس بجراد ، يأكل السنبلة وهى غضة قبل أن تخرج، وربما تكون هى التى تسمى الآن : النطاط .

وقال الراغب الأصفهانى : القمَّل : صغار الدبا .

والقَمْل (بفتح القاف وسكون الميم) طفيليات حيوانية تعيش على الجسم وتتغذى من دم العائل ، وثمة أنواع منه بدون أجنحة تعيش عالة على الطيور والثدييات ومنها الإنسان وتعيش فى الأجزاء الغزيرة الشعر بجسمه .

وهناك نوعان رئيسيان من القمل : القمل الماضغ ، والقمل الماص . ويطلق على الأول اسم قمل الطيور ، ولديه فم يساعده على المضغ ، ونجده ـ دائمًا ـ فوق الطيور حيث يتغذى بريش الحيوان المضيف وشعره وجلده .

والقمل الماضغ لا يهاجم الإنسان أما القمل الماص فلديه أجزاء فى فمه يستخدمها فى المص ؛ ولذا فهى تقوم بخرق جلد الحيوان وتتغذى بدمه . وفى نهاية كل قدم من أقدام القمل الماص يوجد مخلب يستخدمه فى التشبث بشعر الحيوان المضيف أو جسمه . وتعيش أنواع متعددة من القمل الماص بجسم الإنسان

منها : قمل الرأس ، وقمل العانة ، وقمل الجسم (ويعيش بين ثنيات الملابس الداخلية) .

ويمتص القمل الدم بلدغ الجلد ، وتسبب لدغة القملة حكة قد تؤدى إلى جروح وقروح بعد خمشها بالأظفار .

ولا يقتصر ضرر القمل على مضايقة المصابين به فحسب ، بل يحمل إليهم أيضًا عداوى الأمراض ، ومنها الأمراض الريكتزية كحمى التيفوس ، ويلتقط القمل جراثيم المرض من دم المريض ثم يخرجها بعد يومين ويضعها على جلد من يلدغهم فتدخل الجسم من خلال الخدوش الصغيرة التى تحدثها الحكة .

وأفضل طريقة للوقاية من القمل الماص هى الاستحمام بانتظام وارتداء الملابس النظيفة ، كما أن استخدام الماء الساخن يزيل فى الغالب القمل من الملابس .

القمر :

القمر جرم سماوى صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعًا له ، ومنه القمر التابع للأرض ، والأقمار التى تدور حول كواكب المريخ وزحل والمشترى وأورانوس ونبتون وبلوتو. وقمر الأرض أكثر الأجسام لمعانًا فى السماء ليلاً، ولكنه لا يصدر ضوءًا من ذاته ، خلافًا لنجم الشمس مثلاً الذى يصدر ضوءًا من ذاته. وهو يعد السادس فى الحجم من بين خمسين قمرًا طبيعيًا للكواكب أو يزيد. وهو يدور حول الأرض مرة واحدة كل ٢٧ يومًا وثلث اليوم تقريبًا، ويدور حول نفسه خلال المدة نفسها ؛ ولذلك فإن وجها واحدًا منه يبقى متجهًا نحو الأرض. ويبلغ متوسط المسافة بين مركزى كل من الأرض والقمر نحو ٣٨٤٠٣ كيلو مترات.

وتستغرق الرحلة بالصاروخ من الأرض إلى القمر ثم العودة منه نحو ستة أيام؛ ولأنه قريب نسبيًا من الأرض فإنه يبدو وكأنه أكبر كثيرًا من النجوم وبنفس حجم الشمس تقريبًا . ويبلغ قطر القمر نحو ٣٤٧٦ كيلو مترًا وتساوى هذه المسافة ربع قطر الأرض تقريبًا ، وهى أصغر من قطر الشمس بنحو ٤٠٠ مرة .

وقد تبين للعلماء أن كثافة صخور القمر تبلغ ٣,٣ ، وأن مجاليه المغناطيسى والكهربائى محدودان ، وأن نواته الداخلية قليلة الكثافة ، وعلى ذلك أدركوا أن

القمر أحدث عمرًا من الأرض . وليس للقمر هواء يذكر ، كما أنه خلو من الماء، ولهذا فهو عالم ميت لا وظيفة له إلا أن يعكس ضوء الشمس ويرده إلى أهل الأرض ، ويعينهم على حساب الشهور والسنين . وفى هذا يقول الحق عز وجل: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ [البقرة : ١٨٩] . وقد ورد ذكر القمر فى القرآن الكريم ٢٧ مرة فى ٢٣ سورة، اقترن معظمها بلفظ (الشمس) ، وأنزل الله سورة كاملة باسمه (سورة القمر) .

ولم يتعرف الإنسان على الأقمار الأخرى بالمجموعة الشمسية إلا بعد نزول القرآن الكريم بأكثر من ألف سنة بعد اختراع المقراب (التلسكوب) . وقد التفت الدكتور حسب النبى إلى قوله تعالى : ﴿ **لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ** ﴾ [فصلت : ٣٧] ؛ فاستدل من وجود ضمير الجمع المؤنث فى كلمة: ﴿ **خَلَقَهُنَّ** ﴾ على أن المعنى فى الآية الكريمة ليس مقصورًا على شمسنا وقمرنا فقط، ولكن هذا الضمير يدل على أن بالكون شموسًا وأقمارًا أخرى لم تكن معروفة فى عصر نزول القرآن . واستنتج الغمراوى من أن قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)** ﴾ [نوح] بعد قوله : ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥)** ﴾ [نوح]. يدل فى ظاهره على أن فى السموات أقمارًا غير قمرنا، ولا يحتاج فهم هذا إلا إلى اعتبار (ال) فى القمر للجنس ، واحتمال ذلك موجود يدل عليه ضمير الجمع فى كلمة : ﴿ **فِيهِنَّ** ﴾ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ اتساق القمر . ٢ ـ الأرض . ٣ ـ الأفول .

٤ ـ انشقاق القمر . ٥ ـ الأهلة . ٦ ـ البروج .

٧ ـ بزوغ القمر . ٨ ـ جمع الشمس والقمر .

٩ ـ الحسبان (بمعنى الحساب الدقيق) . ١٠ ـ خسوف القمر .

١١ ـ الدائب . ١٢ ـ الرقى فى السماء .

١٣ ـ سبح الشمس والقمر . ١٤ ـ السنة .

١٥ ـ الشهر .　　١٦ ـ الصعود فى السماء.

١٧ ـ منازل القمر .

القناعة :

القناعة : الرضا باليسير من رزق الله والشكر عليه ، بعد أن نفرغ الجهد فى السعى والعمل . والقانع : المتعفف المستغنى ببلغته ، ولم يسأل الناس ، وعليه قول الله : ﴿ **وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦)** ﴾ [الحج] . فالقانع : الراضى بما عنده وبما يعطى إليه من غير مسألة ولا يتعرض للناس، والمعتر : من يتعرض للناس بحاجته سأل أم لم يسأل ، وقيل: غير ذلك . يجب أن نعى مفاهيم الإسلام فى ضوء شرع الله ، وأن نتعامل معها كما أراد الله ورسوله ، وأن نفقه مصطلحات الشرع فقهًا حميدًا .

فالرضا بالقليل من العبادة والطاعة ليس من القناعة؛ لأننا أمرنا أن نقنع بالقليل من متطلبات الدنيا ـ بعد السعى فيها قدر الوسع ـ ولا نقنع إلا بالدرجات العلا من متطلبات الآخرة ، وأوصانا الرسول أن نسأل الله الفردوس الأعلى فى الجنة .

والركون إلى الكسل ، والزهد فى العمل ليسا من القناعة؛ لأن فى ذلك خراب الدنيا وقد أمرنا الله بعمارتها،وقد امتن الله على قوم صالح فقال لهم على لسان نبيهم: ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ** ﴾ [هود : ٦١] . جعلكم بفضله عمارها وسكانها ، فقابلوا النعمة بالاستغفار والتوبة والإيمان. والرضا بأقل درجات التعلم ليس من القناعة . والرضا بظلم الظالمين ، وكيد الكائدين ليس من القناعة .

والخنوع والخضوع لغير الحق ليس من القناعة. وقبول الحق مبتوراً أو منقوصًا أو مشوهًا ليس من القناعة. ولبس المسلم المرقع أو البالى من الثياب،وعنده الجديد منها ليس من القناعة . وذهابه دور العبادة بالملابس المتسخة أو الممزقة ـ زاعمًا أنه من الزاهدين أو من العابدين ـ ليس من القناعة ، فقد قال لنا ربنا : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ [الأعراف : ٣١] ، وتعمد الجوع والظمأ والعرى ليس

ف/ ٥ /ق

من القناعة ، فقد قال ربنا فى تتمة التوجيه السابق : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا** ﴾ [الأعراف: ٣١] ، وظهور المسلم ومشيه فى صورة البله والمعتوهين والضعاف ليس من القناعة أو الزهد فى الحياة .

إن الإسلام دين القوة والعزة والمنعة والعمل والطموح والقناعة . إنما القناعة الرضا بعد إفراغ الجهد فى شتى جوانب الحياة عملاً وعلمًا ، ثم نستقبل رزقنا على جهدنا برضا وقناعة ، وشكرًا للمنعم ، وطلب المزيد منه ، وإلحاحًا فى الطلب من فضله الواسع ، مادام من حلال . ومن القناعة ترك الفقير المسألة تعففًا وصونًا لماء الوجه،حتى لا يأتى يوم القيامة والمسألة نكتة فى وجهه. وشبيه بهذا بالمعنى ما جاء فى قول الله عن حال الظالمين يوم الحساب : ﴿ **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ** ﴾ [إبراهيم : ٤٣] قالوا: إقناع الرأس رفعه، فهم رافعون رؤوسهم، مقبلون ببصرهم إلى ما بين أيديهم ، مثلما يرفع المرء رأسه عن السؤال .

يقال : قنع يقنع قنعًا وقناعة : إذا رضى بما أعطى ولم يسأل ، وهو قانع وقنوع من قوم قنع ، وقنع يقنع قنوعًا : إذا سأل ، وعليه قيل : إن العز فى القناعة والذل فى القنوع ، ورأى بعضهم أن الفعلين متفقان فى المعنى على أنه الرضا ؛ فالأول رضى ولم يسأل، والثانى سأل ثم رضى بما أعطى، فيكونان متفقين فى الرضا على أى حال .

قنوان :

القنوان : جمع قناء ، وهو العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب . وقيل : عروق العذق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ** ﴾ [الأنعام : ٩٩] . وعلى هذا فالقنوان هو ما يتجمع فيه الرطب على النخلة متراكبًا.

القنوط :

هو أشد اليأس ، وقال الراغب الأصفهانى : هو « اليأس من الخير » ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ** ﴾

[الشورى : ٢٨]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ اليأس .

القواعد :

القواعد جمع قاعد. والقاعد من النساء: هى التى قعدت عن الحيض والحمل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا** ﴾ [النور: ٦٠]. وقعود المرأة عن الحيض عملية فسيولوجية طبيعية سببها شيخوخة المبيضين وانقطاعهما عن إخراج البيض وإفراز هرمون الإستروجين . وتصبح المرأة من القواعد إذا بلغت سن الإياس ، ويكون ذلك بعد الأربعين غالبًا .

القوام (العدل) :

القوام فى اللغة : بمعنى العدل ، يقال : رمح قوام ؛ أى مستقيم، وقوام الإنسان: قامته وحسن طوله، وقوام الشيء : عماده ونظامه ، يقال : الرجل قوام أهل بيته يقيم شأنهم، القوامة: أى القيام على الأمر أو المال أو ولاية الأمر. والعدل ضد الجور ـ يقال: عدل عليه فى القضية. والقوام هو: العدل والاستقامة.

وردت كلمة قوام فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** (٦٧) ﴾ [الفرقان] . ووردت كلمة عدل بمشتقاتها فى القرآن الكريم فى ثمانية وعشرين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ [المائدة : ٩٥] .

إن عدالة الإسلام الاقتصادية تسير شوطًا أبعد يمكن تسميته العدالة الاقتصادية الوقائية ، فتنطلق إلى الحيلولة ابتداء دون معظم أسباب الخلل فى أسلوب توزيع الدخول ، أو تفاقم أسباب العوز والفاقة الراجعة إلى سوء الممارسات .

وتقوم أركان هذه العدالة الوقائية على دعامتين : تعمل أولاهما على محاربة الممارسات الجائرة فى نطاق المعاملات والمعاوضات والعقود ؛ وهى الممارسات التى تثرى البعض بالباطل من خلال إفقار الآخرين ، وتعمل ثانيتهما فى مجال عدالة التوزيع الأولى لموارد الثروة وأدوات الإنتاج والدخول السيادية ، فلا تكون دولة

بين الأغنياء تستأثر بها قلة من أفراد المجتمع وفئاته ، وتحرم منها الكثرة من الفقراء والمستضعفين ، وتنقسم إلى :

أولاً : كفالة المنافسة الشريفة والثمن العادل :

١ ـ حرية السوق أصل والتدخل استثناء .

٢ ـ كفالة عدالة الثمن ومعلوميته .

ثانيًا : كفالة الرضا ومحاربة الفساد والممارسات الجائرة :

١ ـ « إنما البيع عن تراض » .

٢ ـ النهى عن بيوع الغرر .

٣ ـ النهى عن الخداع .

٤ ـ النهى عن أكل أموال الناس بالباطل .

ثالثًا : كفالة عدالة توزيع الموارد والثروات والدخول :

١ ـ كفالة عدالة توزيع الموارد الاقتصادية الأساسية .

٢ ـ عدالة توزيع الثروات المعدنية .

٣ ـ العدالة التوزيعية فى الأقطاع والأحياء .

القوة :

القوة فى اللغة : هى القدرة المادية أو المعنوية ، والقوة : ضد الضعف ، يقال : هو ذو قوة إذا كان ذا طاقة على العمل ، وقد تستعمل القوة فى معنى القدرة نحو قوله تعالى : ﴿ **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا** ﴾ [البقرة : ٩٣] ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

والقوة فى الاصطلاح : هى كل ما يسبب التغير فى حركة أو شكل جسم ، ويستمد جسم الإنسان قوته من قدرة العضلات والأعصاب .

وتستخدم كلمة القوة فى علم الجيولوجيا : بمعنى القدرة المادية. فقوة مقاومة السحق ـ على سبيل المثال ـ هى قدرة الصخر على مقاومة التفتت . وهى مبعث النشاط والنمو والحركة. وهى أيضًا المؤثر الذى يغير أو يميل إلى تغيير حالة الجسم

من السكون إلى الحركة ، أو حالة حركته بسرعة منتظمة فى خط مستقيم. وقد ورد فى الذكر الحكيم : ﴿ **فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ** ﴿١٠﴾ ﴾ [الطارق] .

وللقوة فى العلم أنواع كثيرة ؛ منها القوة الميكانيكية التى تعمل عندما تكون الأجسام فى حالة تلامس ، فى حين أن الكهرباء والجاذبية والمغناطيسية قوى تعمل دون تلامس بين الأجسام وتنشأ من مجال القوة . فالمجالات الكهربائية التى تنشأ حول الجسيمات المشحونة ـ على سبيل المثال ـ تسبب تجاذبها أو تنافرها . وتوجد فى الكون أربع قوى أساسية هى : الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية ، وقوتان أخريان ترتبطان بالجسيمات النووية .

والقوة : تطلق اليوم على الجيش ، أو الجزء منه ـ أفرادًا ومعدات ، يقولون: تحركت القوة تجاه المنطقة الفلانية ، وعسكرت القوة فى المنطقة الفلانية ، كما تطلق على المجموعة الأمنية المكلفة بإنجاز مهمة ما ، يقولون : اذهب بهذه القوة وأنجز لنا كذا . . . وهكذا ، وهى المرادة فى قول الله : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ [الأنفال : ٦٠] أى فالقوة هنا تشمل الرجال والعتاد .

والقوة : القدرة والطاقة ، ونقيضها الضعف ، وجمعها : قُوىً وقِوىً ، وهى مبعث النشاط والحركة والإنتاج فى الإنسان أو الدولة أو المجتمع ، وقد تكون عسكرية أو سياسية أو بشرية أو اقتصادية أو فكرية أو حضارية إلى غير ذلك من ألوان القوى وأشكالها ، وكلها مطلوبة فى المجتمع الناهض . والقوى من أسماء الله الحسنى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنفال] . والله وحده هو المانح الحقيقى لكل القوى ؛ لأنه صاحبها وواهبها : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات] ، ﴿ **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴿٦٣﴾ ﴾ [البقرة] ، ﴿ **وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ** ﴾ [هود : ٥٢] ، ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ [البقرة : ١٦٥] . يقال : قوى قوة على الأمر : صار ذا قدرة عليه وأطاق إنجازه ، فهو قوى ، وجمعه أقوياء ، وقوَّى غيره : أيده وأعانه، وتقوى :صار ذا قوة .

وأول ما يفهم من القوة أنها الطاقة البدنية الشخصية للمتكلم : ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً** ﴾ [فصلت : ١٥] . وهى واضحة

كل الوضوح فى قول الله : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً** ﴾ [الروم : ٥٤] . وقد يراد بها القوة المستمدة من المعاون والصحبة ، ويطلق ذلك المعنى على الاستعمالات العسكرية العصرية ، ومنه قول ذى القرنين إذ طلب المعاونة حيث إن قوته وإمكاناته وحدها لا تكفى فقال : ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)** ﴾ [الكهف] ، ﴿ **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)** ﴾ [هود] ، فإن نبى الله لوطًا ترجى قوة ما تشد من عزمه فى مواجهة لؤم قومه .

ومنه ما أخبر به قوم بلقيس عندما سألتهم الرأى فى موضوع سليمان فطمأنوها على أن قوتهم كاملة وجاهزة لإنجاز ما تراه مناسبًا : ﴿ **قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ** ﴾ [النمل : ٣٣] . أو يراد بها القوة المعنوية : ﴿ **يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)** ﴾ [مريم] أى : بقوة إيمان وإرادة وعزيمة وصبر على العمل والبلاغ وتلك كلها قوى معنوية أساسها قوة اليقين القلبى بدليل قول الله فى تذييل الآية : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)** ﴾ أى : الحكمة ورجاحة العقل ونور النبوة . وهى قوة مطلوبة للبلاغ ، وقد أمر الله موسى بأخذ الرسالة بقوة وتمكين : ﴿ **فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا** ﴾ [الأعراف : ١٤٥] أى : خذ التوراة وما فيها من أحكام بقوة لتتمكن من إبلاغها لقومك . وهناك قوة الروح وقوة العقل على التفكير والإبداع والتطبيق . . . إلى غير ذلك من صور القوى فى الفرد والمجتمع .

ولا شك أن القوة مطلوبة فى المجتمع المسلم ، كما هى مطلوبة فى الفرد المسلم على السواء ، فبها تتحقق الآمال ، وتنجز المهمات ، وتبنى البلاد ، وفى الحديث : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدَّر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » [مسلم (٢٦٦٤/ ٣٤)] .

القوس :

القوس : آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام (تذكر وتؤنث) ، وتجمع على

أقواس وقسىّ ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ [النجم] . وقال الراغب : « القوس ما يرمى به . . . وتُصوِّر منها هيئتها فقيل للانحناء : التقوس » ، وتقوس الظهر : انحناؤه .

وقوس القدم الساقطة Fallen Arches حالة تنشأ عندما يدير المريض عقبيه إلى داخل وقدميه إلى خارج ثم يمشى على حافة القدم الداخلية بدلاً من المشى على أخمص القدم .

وتشكل عظام القدم ثلاثة أقواس، يمتد اثنان منها بطول باطن القدم ، والثالث بعرض باطن القدم .

والقوس الرئيسى يمتد من عظم العقب إلى باطن القدم ويسمى القوس الأخمصى ، ويلامس هذا القوس الأرض عند العقب وتكوير القدم فقط ، وبذلك يعمل كممتص للصدمة ، حماية للساق والعمود الفقارى .

والقوس الثانى هو القوس الجانبى ، وهو يمتد على طول القدم ، والقوس الثالث هو القوس المشطى وهو يقع وسط تكوير القديم، وقد تحدث الحالة المسماة: القدم المسحاء نتيجة لانحلال أقواس القدم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العظام . ٢ ـ العقب . ٣ ـ القدم .

القول فى السماء :

القول فى اللغة : الكلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الأنبياء : ٤] ، أى : قال محمد : ربى يعلم القول فى أى مكان تكلم به صاحبه من جوانب السموات والأرض . ويرى أنصار التفسير العلمى للقرآن : أن الآية الكريمة السابقة تؤكد ما يذهب إليه علماء الكونيات من وجود حياة عاقلة على كواكب أخرى فى مجموعات شمسية مناظرة لمجموعتنا الشمسية. ويذكر الدكتور خضر أحياء هذه الكواكب المأهولة : «يتحدثون ولهم لهجات ولغات متعددة ، قد تكون مسموعة مفهومة ، أو غير مفهومة . . . لكن الله تعالى يفهم حديثهم وإن اختلفت ألسنتهم وكواكبهم » .

أما الدكتور (حسب النبى) فيؤكد على أن أهل السماء عقلاء مثلنا . وعلى حد تعبيره ، فالكلام « أو اللغة هو الحد الفاصل بين العاقل وغير العاقل » . والآية السابقة تلفت النظر إلى أن الله عليم بما يتحدث به أهل السماء . كما أن أهل السماء محتاجون إلى الله ـ تعالى ـ بصفة مستديمة ومتغيرة حسب طلباتهم ، تمامًا كأهل الأرض ، ولذلك يسألون الله الصحة عند المرض ، والغنى عند الفقر، والقوة عند الضعف، والمغفرة عند الندم، والعفو عند التوبة، وغير ذلك من حاجات الكائنات العاقلة فى مختلف شؤونهم التى تتغير كل يوم كما فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) ﴾ [الرحمن] .

وقد توسع الدكتور الفندى فى بيان مفهوم القول فى السماء ، فلم يقصره على العقلاء الذين يحتمل وجودهم على بعض الكواكب الأخرى ، بل جعله أيضًا « رمزًا لوسائل التفاهم المختلفة بين سائر الكائنات ، ما يعقل منها وما لا يعقل كالحشرات ومنها النمل » ، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) ﴾ [النمل] .

ويعتقد كارل ساجان ، الرئيس السابق لقسم العلوم الفلكية التابع للجمعية الفلكية الأمريكية، أن احتمال العثور على شكل من أشكال الحياة الذكية فى السماء أمر قائم، وهو يرى أن بإمكان الأحياء العاقلة فى الكواكب الأخرى المأهولة أن تتنصت علينا ، وأن علينا أن نستقبل ما يقولونه لنا باستخدام المقراب اللاسلكى الضخم .

القوم :

القوم: الجمع المحيط بالفرد تربطهم به رابطة قرابة وعصبية فيكونون له تبعًا، يقوم بهم وقت حاجته إليهم، ويقومون به وقت حاجتهم إليه ، وفى التنزيل عن سيدنا محمد ﷺ وقومه: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦]، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) ﴾ [الزخرف]، وكان النبى ﷺ ينادى قومه بإضافتهم إليه ـ تحننا وتلطفًا معهم ـ وليذكرهم دائمًا أنه منهم وأنه حريص على ما ينفعهم ، وتكرر ذلك النداء فى التنزيل أكثر من أربعين مرة، نادى موسى قومه قائلاً: ﴿ يَا قَوْمِ

لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف : ٥]. وعلى هذا النحو خاطب الرسل أقوامهم تودداً إليهم لعلهم يقبلون على الإيمان . والقوم : لفظ يطلق على الرجال فقط ، ولا يشمل النساء ففى التنزيل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ ﴾ [الحجرات : ١١] ، ولا يدخل النساء فى اللفظ إلا بالتبعية، ومنه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤]، ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم : ٦] .

والقوم: اسم جامع يطلق على غير واحد ولا مفرد له من لفظه كرهط ونفر، ومفرده من غير لفظه: رجل أو امرؤ، وجمعه أقوام، والقومى: من يؤمن بخدمة قومه ويتفانى فى سبيل جلب النفع لهم ودرء الضر عنهم ، ومنه أخذ ما يعرف بالقومية : وهى رابطة اجتماعية بين أفراد اشتركوا فى الأرض واللغة والجنس والمصالح، مما أدى إلى تضامنهم وتعاونهم لتحقيق ما يصبون إليه من أهداف ، وقيِّم القوم : سيدهم وسائس أمرهم، ومنه الملة القيمة : أى المعتدلة : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾ [البينة] .